اولاً: الجذور التاريخية لمشكلة الصحراء الغربية

تشكل منطقة المغرب العربي عبر تاريخها السياسي الطويل وحدة سياسية تتسع رقعتها الجغرافية او تضيق حسب قوة السلطة السياسية او ضعفها، وشكلت المنطقة مصدر الحياة الروحية والثقافية لسكان الصحراء التي يسكنها البدو الرحل من القبائل.

وقد ظهرت المقاومة الوطنية في الصحراء لقوات الاحتلال الفرنسي والاسباني بعد عام واحد من حصول المغرب على استقلاله عام 1956 تحت قيادة جيش التحرير المغربي الذي استمد عناصر قوته من قبائل الصحراء[1].

ونمت الحركة الوطنية الصحراوية في احضان الحركة الوطنية المغربية، وقدمت فرنسا لاسبانيا من خلال قواعدها في موريتانيا والجزائر مساعدات وامدادات عسكرية بهدف ايقاف زحف جيش التحرير المغربي نحو تحرير الصحراء والذي انزل بالقوات الاسبانية خسائر كبيرة[2]. وقد تشابكت قضية الصحراء

الغربية مع مشكلة الحدود المغربية الجزائرية في منطقة (تندوف) واصبحت عائدية هذه المنطقة الى الجزائ.ر وعائدية الصحراء الغربية الى المغرب تشكل الاساس التاريخي للازمة بين البلدين خاصة وان المنطقة مهيأة للابتزاز السياسي وتوازن القوى الاقليمية والدولية الذي اخذت اثاره تطفو على السطح في بداية الستينات من القرن الماضي، وعكست هذه المشكلة تقاطع ستراتيجية البلدين بعد ان حاول المغرب تحييد موقف الجزائ.ر كطرف في النزاع، اذ وقعت معها اتفاق اثناء انعقاد قمة منظمة الوحدة الافريقية، وم.ن جاذ.ب اخ.ر ف.أن الجزائر اخذت تشكك في صدقية النوايا المغربية وتعمل على قيام كيان صـ.حراوي يف.صل المغ.رب ع.ن موريتانيا[3].

لقد كان تخلي اسبانيا عن الاقليم بموجب اتفاقية مدريد عام 1957 واعلان الجمعي.ة العام.ة للام.م المتحدة عام 1974 بحق شعب الصحراء في تقرير المصير والاستقلال وظهور جبه.ة البولي.ساريو كق.وة عسكرية تلقي الدعم من الجزائر قد جعل من اقليم الصحراء المغربية محوراً مهماً من محاور عدم الاستقرار في العلاقات المغربية عامة والعلاقات المغربية-الجزائرية خاصة، وان احاطة الاقليم باقطار لكل منها مشاكلة مع الاخر قد عقّد المشكلة وجعل منها منطقة تنازع بين كل م.ن المغ.رب والجزائ.ر وموريتاني.ا وجبه.ة البوليساريو.

ثانياً: الابعاد السياسية لاسباب الصراع حول الصحراء الغربية

يقف وراء الصراع في هذا الجزء من الوطن العربي مجموعة من الاسباب تأخذ ابعاداً سياسية متداخلة مع بعضها وتجعل من امكانية حل المشكلة امراً غاية في الصعوبة، هذه الاسباب هي التي جعل.ت اط.راف النزاع تلجأ الى او تقبل بتدويل المشكلة من خلال منظمة الامم المتحدة بعد ان عجزت هذه الاطراف عن حلها للمسائل السياسية والعسكرية، ويمكن تأشير ابعاد الصراع بالاسباب التالية:

1- البعد الجغرافي والستراتيجي:

تقع الصحراء الغربية والتي تتكون من اقليمين هما (الساقية الحمراء) في الشمال و (وادي الذهب) في الجنوب والبالغة مساحتها 284 الف كم2، تقع بين ثلاثة دول عربية اسلامية في الشمال الغربي م.ن الق.ارة الافريقية هي المملكة المغربية التي تحدها من الشمال، والجزائر التي تحدها من الشمال الشرقي، وموريتاني.ا التي تحيط بالصحراء من جهتي الشرق والجنوب. ويحدها من الغرب المحيط الاطلسي بامتداد ساحلي طويل يبلغ 1400كم[4].

ان اختلاف دول الجوار الجغرافي في النواحي الايديولوجية والتوجهات السياسية والمصالح ادى الـ.ى حدوث نوع من التوتر وعدم الاستقرار السياسي، كما ان موقع الصحراء البحري زاد من اهميته.ا ومنحه.ا ميزة كبيرة ورفع من مكانتها في الخارطة السياسية، فالمعروف في الجغرافية السياسية ان الاق.اليم البحري.ة تحظى بمكانة خاصة ومتميزة في هذا المجال مقارنة بالاقاليم القارية. وان امتداد الـ.صحراء عل.ى س.احل الاطلسي هذه المسافة الطويلة قد منحها اهمية جيو-ستراتيجية حيث ان هذا الامتداد ي.سهل م.ن الاتـ.صال الخارجي للسواحل سواء كان ذلك الاتصال تجارياً او حضارياً او اجتماعياً مع دول حوض الاطلسي الاوربية او الافريقية او الامريكية.

وتمتاز هذه السواحل بدفئ مياهها وغناها الثروة السمكية الذي يتيح لها الملاحة طوال الع.ام، كم.ا ان اعماقها تؤهلها لان تجوبها سفن مختلفة الاحجام وهي صالحة لانشاء موانئ الصيد واقامة القواعد البحرية[5]. ومن الناحية التضاريسية فأن الصحراء تتكون من سهول ساحلية تتسع وترتفع تدريجياً كما توغلنا الى الداخل حتى تصل الى هضاب يبلغ ارتفاعها حوالي 1000 قدم ويزداد ارتفاع اراضيها الى سلاسل جبلية ليصل الى 2000 قدم عند الحدود الموريتانية. ويسودها نوعين من المناخ الاول داخلي قاري شـ.به صـ.حراوي يتميـ.ز بتقلبات مفاجئة في درجات الحرارة، والثاني ساحلي وهو اكثر اعتدالاً ويبلـ.غ متوسـ.ط درجـ.ات الحـ.رارة 32°م[6]. وعلى الرغم من ان المناخ الصحراوي هو السائد الا ان تيار الكناري البارد الذي يهب من الـ.شمال يخفف من حدة ذلك المناخ.

2- البعد التاريخي

قامت اسبانيا بعدة محاولات للدخول والسيطرة على المنطقة الساحلية بعد سقوط الاندلس عـ.ام 1492. وحققت في ذلك مكاسب متواضعة، الا انها في عام 1900 تمكنت من عقد اتفاقية مع فرنـ.سا وهـ.ي القـ.وة الاستعمارية المسيطرة على الجزائر واجزاء من المغرب وموريتانيا بموجبها تم انشاء حدود فاصلة بين وادي الذهب والحدود الحالية لموريتانيا. وفي عام 1912 قامت اسبانيا من جانبها بتحديد منطقتي طرفايـ.ا وايفنـ.ي لتكون حدود لها في الجزء الجنوبي من المغرب[7] ولم تتمكن اسبانيا من اكمال سيطرتها على كل الـ.صحراء الا في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي.

وبعد حصول المغرب على استقلاله عام 1956 طالب بحقه في الممتلكات الاسبانية في شمال غـ.رب افريقيا (مليلة وسبتة) وكذلك بموريتانيا كمستعمرة فرنسية، وفي عام 1957 ارسلت الحكومة المغربية بعـ.ض وحدات جيش التحرير المغربي لقتال القوات الاسبانية والفرنسية المتمركزة في (طرفايا) و (الساقية الحمراء) و(ريودو اورو) والجزء الشمالي من موريتانيا بهدف تحرير هذه الاراضي من الاحتلال الاجنبـ.ي، وبفـ.ضل المساعدة التي تلقاها جيش التحرير من القبائل الصحراوية تمكن من الحاق الهزائم بالقوات الاسـ.بانية التـ.ي اضطرت الى التراجع ونتيجة لهذه الخسائر وقعت اسبانيا اتفاقية مع فرنسا عام 1958 لتولي حملة مـ.شتركة تقوم فيها اسبانيا بشن عملياتها العسكرية من طرفايا بينما تتحرك فرنسا من شمال موريتانيا لتطويـ.ق جـ.يش التحرير[8].

ان لجوء اسبانيا الى عقد الاتفاق العسكري المشترك مع فرنسا عام 1958 يرجع الى مجموعـ.ة مـ.ن العوامل لعل ابرزها هو الخوف من قوة المغرب العربي الاسلامي ورغبة اوربا في جعل المنطقة تعيش حالة عدم الاستقرار السياسي لملئ الفراغ وابقاء سيطرتها على المنطقة وكذلك زيادة خسائر الاسبان بفعل عمليات جيش التحرير المغربي ومقاومة القبائل المحلية.

لقد استخدم شعب الصحراء ومعه المغرب اساليب شتى في مقاومة الاحتلال الاسباني ابتدأ من الاسلوب الدبلوماسي وصولاً الى الاسلوب العسكري الذي تبنته في النهاية حركة البوليساريو التي عارضت كـ.لاً مـ.ن الاستعمار الاسباني وادعاءات المغرب بحقها في الصحراء، واكدت على تحقيق الاستقلال للصحراء الغربية، وبعد ان كانت كل الاطراف تحارب اسبانيا من اجل تحرير الصحراء، تحولوا الى خصوم واعداء اذ اصبحت المغرب في حالة صراع مع الجزائر وموريتانيا وحركة البوليساريو.

ان اتفاقية مدريد عام 1957 وطرح المشكلة اما الامم المتحدة عام 1962 لم تحقق الحل ولـ.م تحظـ.ى الصحراء بالاهتمام الدولـ.ي المطلوب الا في العام 1974 عندما اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارهـ.ا

الذي نص على حق شعب الصحراء في الاستقلال وتقرير المصير وهو القرار الذي اغضب المغرب وافـ.رح البوليساريو وحلفائها، وانسحبت المغرب من عضوية منظمة الوحدة الافريقية احتجاجاً على قبول البوليساريو عضواً مراقباً فيها. وانطلاقاً من مطالبة المغرب بالصحراء كجزء من الترب المغربي واستناداً الى ان منطقة الصحراء لم تعرف الحكم المنظم والتنظيم السياسي من الناحية التاريخية والتنظيمية الا فـ.ي اط.ار الدول.ة المغربية.

واقترحت الجمعية العامة للامم المتحدة اجراء استفتاء للسكان لتقرير المصير وعينت جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي الاسبق للاشراف على الاستفتاء الذي لم يتم لحد الان بسبب عدم اتفاق اط.راف النـ.زاع (المغرب والبوليساريو) حول عدد السكان وتبعيتهم.

لقد ظلت مشكلة الصحراء إحدى المشكلات السياسية في عالم اليوم التي تنتظر الحل والتي تنفرد بميزة تعـ.دد الاطراف المباشرة فيها وهي الجزائر والمغرب وموريتانيا وحركة البوليساريو واسبانيا وكل طـ.رف يـ.دعي أحقيته في هذه المنطقة.

3- البعد الديموغرافي والاثنوغرافي

لاتوجد في الصحراء معلومات دقيقة عن عدد السكان، وتختلف اطراف النزاع في تقدير اعداد السكان الذين معظمهم من القبائل العربية، حيث تدعي المغرب ان عدد السكان لايزيد على 750 الف نسمة واكثر من مليون نسمة، كما تدعي البوليساريو في حين ان السلطات الاسبانية تقلل من عدد السكان الى 50 الف نـ.سمة منهم 1800 اوربي و 22 الف جندي اسباني[9]. وهناك اعداد من السكان المنفيين خارج الصحراء وعدد آخر استقر في (تندوف) الجزائرية وفي موريتانيا، وهذه الحالة هي السبب في عدم اجـ.راء الاسـ.تفتاء المزمـ.ع، فالمغرب يطالب بأن يشمل الاستفتاء حصراً السكان الموجودين فعلاً في الصحراء بينما تطلب البوليساريو ان يشمل الاستفتاء السكان ذوي الاصل الصحراوي المقيمين خارج الصحراء، وتتبـ.اين رغبـ.ة الـ.سكان فـ.ي الانضواء تحت كل من المغرب او موريتانيا او الاستقلال.

ان العناصر المكونة لسكان الصحراء هي نفسها المكونة لسكان المغرب وموريتانيا وهي في معظمهـ.ا من العرب ويشكلون 17 قبيلة تتحدث اللغة الحسانية وهي لهجة اقرب الى العربية الفصحى وتمثـ.ل احـ.دى اللهجات المحلية السائدة في شمال افريقيا. كما يوجد البربر باعداد قليلة في الاجزاء الشرقية مـ.ن الـ.صحراء اضافة الى العديد من العناصر الزنجية التي تسكن حوض السنغال. ويدين اغلبية السكان بالـ.دين الاسـ.لامي، وتوجد اقلية اسبانية تدين بالمسيحية الكاثوليكية. وبسبب وجود المدارس التي اقامها الاسبان فأن هناك اعـ.داداً من السكان من غير الاسبان يتكلمون اللغة الاسبانية[10].

4- البعد الاقتصادي

تمثل الموارد الاقتصادية حجر الزاوية في اسباب النزاع بين الدول نظراً لاعتبارات تجعل ميزان القوة يكون لصالح من يسيطر عليها ويحسن استغلالها واستخدمها، وان تمسك اسبانيا بالصحراء يعود الى التنـ.افس الاقتصادي بين الدول الاوربية وبصورة خاصة فرنسا حول مخزون الثروات المعدنية والنفطية خصوصاً في مرحلة الخمسينيات حيث اكتسب الاستعمار بعداً اقتصادياً. كما ان المياه الاقليمية الضحلة جعلت من سواحلها غنية بالثروة السمكية التي يمكن ان تلعب دوراً مهماً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المستقبل. وتتوفر في اقليم الصحراء عدداً من الموارد الطبيعية كانت السبب في استمرار المشكلة ودخولها احياناً النزاع المسلح واهم هذه المعادن:

وتنطلق المغرب في مطالبتها بعائدية الصحراء الى التراب المغربي على الحجج التالية:

أ. من الناحية التاريخية: كانت الصحراء عبر التاريخ تحت اشراف وسيطرة وتوجيه سلاطين المغرب، وهذه حقيقة اكدتها معظم الدراسات التاريخية الغربية وحتى الاسبانية، وهي جزء من الاراضي المغربية وتشكل امتداداً طبيعياً لها.

ب. من الناحية القانونية فأن جميع المعاهدات الدولية بين المغرب والدول الاوربية من جهة وبين الدول الاستعمارية الاوربية من جهة اخرى اكدت على مغربية الصحراء.

ج. من الناحية الادارية فأن تعيين القضاة والقادة في الصحراء يتم من قبل السلاطين المغاربة الذين كانت لهم سلطة كاملة على المنطقة.

د. من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فأن سكان الصحراء شاركوا خلال الاجيال المتعاقبة في قيام حضارة مشتركة اكسبت المنطقة صفات اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق مع المناطق الشمالية[15].

ويمكن القول ان موقف المغرب الرسمي والشعبي ينطلق من فكرة مغربية الصحراء التي تعني في نظرهم وحدة التراب والاراضي المغربية.

2- الجزائر: لقد خاضت الجزائر والمغرب نضالاً مشتركاً ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني ووقف المغرب الى جانب الجزائر في كفاحها من اجل الاستقلال الذي نالته عام 1962. ولم يثر المغرب مسألة الحدود مع الجزائر بعد الاستقلال. الا ان مشكلة الحدود بين البلدين اخذت تتأثر بين فترة واخرى.

تنطلق الجزائر في موقفها من الصحراء من وجهة نظر سياسية وايديولوجية كما عبر عن ذلك البيان الصادر من جبهة التحرير الوطني الجزائرية في كانون الاول عام 1975 والذي اكد على مساندة حركات التحرر ويرى ان النضال في الصحراء هو بين التقدمية والاقطاع بين جبهة البوليساريو (التي تدعمها الجزائر) وبين كل من المغرب وموريتانيا وان حل هذه المشكلة لايمكن ان يحصل الا بحصول شعب الصحراء على استقلاله[16]. ويخفي الموقف السياسي الجزائري تجاه الصحراء بعداً اقتصادياً يتمثل في كون الصحراء منطقة غنية بالفوسفات وهي مع المخزون المغربي تشكل اكثر من ثلثي الاحتياطي العالمي من الفوسفات فضلاً عن رغبة الجزائر في الحصول على ممر عبر الصحراء لنقل الحديد من تندوف الى المحيط الاطلسي حيث لاتزيد المسافة عبر هذا الممر على 400 كم في حين تكون المسافة اكثر من 1600 كم على سواحل البحر المتوسط. ولذلك فأن وجود خامات الحديد في تندوف واحتمال اكتشاف النفط فيها يشكلان واحدة من اهتمامات الجزائر بقضية الصحراء لانها تريد ومن خلال البوليساريو الموالية لها ضمان الحصول على ذلك الممر الى تندوف التي ضمتها الى الاراضي الجزائرية وخاضت بسببها نزاعاً عسكرياً مع المغرب عام 1963[17].

3- موريتانيا: يقوم موقف موريتانيا من النزاع حول الصحراء على مبدأ المحافظة على حدودها وضمان استقرارها الداخلي فهي تتخوف دائماً من الحق التاريخي للمغرب في الصحراء الذي تمثل موريتانيا جزءاً منها ودفعها هذا التخوف احياناً الى التحالف مع الجزائر وبالمقابل دفع الجزائر الى الاعتراف بحق موريتانيا بالاقليم الصحراوي وبالذات في وادي الذهب حيث تؤكد موريتانيا على ان العلاقات العرقية والثقافية قوية بين القبائل الجنوبية الصحراوية والشعب الموريتاني.

لقد خرجت موريتانيا من الصراع من الناحية العملية والرسمية بعد ان عقدت اتفاقية الجزائر مع حركة البوليساريو عام 1979 والتي تم بموجبها انهاء حالة الحرب بينهما وانسحاب موريتانيا من وادي الذهب وتسليمه الى الصحراويين[18].

من الطبيعي ان يكون لاية مشكلة داخلية ذات ابعاد سياسية عديدة اثاراً هامة على الامن الوطني للدولة والامن القومي للامة. ويظهر ذلك الاثر بشكل خاص لدول الجوار التي تعاني من صراعات ايديولوجية وخلافات حدودية ومصالح متضاربة تغذيها المؤثرات الخارجية بدوافع مختلفة.

وينطبق هذا الوصف على مشكلة الصحراء الغربية بكل تأثيراتها السياسية والاقتصادية على الامن الوطني للمغرب في ظل صعوبة ايجاد الارضية المشتركة التي تكون مدخلاً للتقريب بين مواقف الاطراف المباشرة في النزاع.

ان الامن القومي العربي يستهدف حماية الكيان العربي في مواجهة مايهدده من اخطار وتحديات ويستلزم تعبئة وتطوير قدرات الامة البشرية والاقتصادية والعسكرية لتحقيق التكامل القومي والتنمية الاقتصادية. وتمثل حالة الاستقرار عنصراً اساسياً من عناصر الامن الوطني والقومي لانه يجعل المنطقة بعيدة عن التأثيرات الخارجية وتفاعلاتها[22].

ان المغرب وامتداده الجنوبي (منطقة الصحراء الغربية) يعد ذات اهمية جيو-ستراتيجية لاطلالها بواجهة عريضة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط ومتحكمة بمدخله الغربي (مضيق جبل طارق)، وهذا بحد ذاته يشكل اهمية جيوبولتيكية نادرة في الحسابات الدولية ولذلك ارتبط المغرب بروابط اقتصادية وسياسية وعسكرية وثيقة مع دول الجوار الاوروبي. واذا كان الساحل المغربي هو ارض العبور التي قفز منها العرب الى الاندلس لنشر الدين الاسلامي والثقافة العربية في اوربا، فأنه اليوم نفس المكان الذي يواجه فيه المغرب الغرب الاورو-امريكي.

ان موقع الصحراء البحري له اهمية كبيرة يمكن توظيفها لتعزيز الامن القومي فالعنصر الجيوبولتيكي الذي يتمثل بالمساحة الجغرافية وماتحتويه من موارد اقتصادية وتنوع مناخي وتداخل ثقافي وتكامل سكاني يوفر مزايا كثيرة للامن سواء كانت اقتصادية او عسكرية.

وتشكل دول الجوار غير العربية تهديداً يستهدف الامن العربي بشكل عام والمغرب بشكل خاص من خلال اعتمادها على ستراتيجية التوسع والاحتلال بحكم المشاكل الحدودية الموجودة ومنها مشكلة الصحراء وسبتة ومليلة وحقوق الصيد البحري، وانعكست حالة الاختلاف بين اطراف النزاع على الموقف العربي الرسمي الذي لم يتفق على آلية مناسبة لحل المشكلة. وهذا الاختلاف فسح المجال امام التجاذبات الدولية الخارجية ان تفعل فعلها في ابقاء حالة عدم الاستقرار الذي هو احد عوامل تهديد الامن القومي ويبرز تهديد آخر يتمثل في ظهور قوميات واعدة تحمل في ثناياها عملية رسم حدود نفسية وسياسية وآيديولوجية كالبربر والزنوج السنغال لتصفية وحدة المغرب العربي.

ان قضية الصحراء ليست عملية استقلال صحراوي عن المغرب وانما هي عملية يقصد بها الابقاء على حالة الاختلاف والتجزئة وتكريس حالة الخوف على الكيانات القائمة فالمغرب تخاف على كيانها وشخصيتها كدولة ملكية. والجزائر تخشى من تنامي التيار الاسلامي وموريتانيا تتخوف من التيار القومي الذي يرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني.

لقد حصلت مجموعة من المتغيرات على الساحة الدولية تركت آثارها المباشرة ليس على مشكلة الصحراء فقط وانما على العديد من المشكلات ذات المساس بالامن القومي كالقضية الفلسطينية ومشاكل اخرى عالمية مثل مشكلة كشمير والبوسنة وكوسوفا وغيرها وابرز هذه المتغيرات هي:

1- انهيار الاتحاد السوفيتي السابق حيث ترك هذا الانهيار الذي حصل في 1991/12/24 وتربع الولايات المتحدة زعامة العالم اثاره على مواقف الاطراف المباشرة في النزاع وخاصة الجزائر وليبيا الحليفان

الستراتيجيان للاتحاد السوفيتي واللذان تربطهما معه اتفاقيات تعاون سياسي وعقد صادية، اذ دفع هذا الانهيار بالبلدين الى تبني سياسة اخرى اقرب الى الحياد والابتعاد عن دعم حركة البوليساريو وفي نفس الوقت فأن هذه الظروف قد عززت من مواقف المغرب الحليف التقليدي للولايات المتحدة. المطالبة بضم الصحراء الى اراضيها من خلال اللقاءات والمحافل الدولية.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن الحظر الذي فرضه مجلس الامن على ليبيا لاتهامها باسقاط طائرة بان امريكان فوق لوكربي الاسكتلندية عام 1988 قد دفع ليبيا الى الابتعاد عن الشعارات الثورية وتبني مواقف معتدلة من مشكلة الصحراء وفك تحالفها مع الجزائر في دعم حركة البوليساريو المطالبة باستقلال الصحراء.

وفي الجانب الاخر فأن المتغيرات الداخلية التي حصلت في الجزائر والمتمثلة بتنامي التيار الاسلامي المتطرف وقيامه باعمال تستهدف الامن الوطني الجزائري وكذلك الازمة الاقتصادية الخانقة وتزايد معدلات البطالة ابعدت الجزائر في التركيز على مشكلة الصحراء ولم تعد تحظى بالاولوية في سلم اهتماماتها الداخلية والخارجية كما كانت في السابق ايام القطبية الثنائية. وفي محاولة منها لاضفاء بعداً اقليمياً لمشكلة الاضطراب الامني الداخلي الذي تعاني منه وجهت اصابع الاتهام الى جارتها وعدوتها التقليدية المغرب واتهمتها بدعم الحركات الاسلامية الاصولية.

2- احداث 11 ايلول 2001 في الولايات المتحدة : لقد كان للاعمال الارهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة اثارها الخطيرة ليس على الامن العربي وانما على الامن في العالم ايضاً، اذ اكتسب موضوع مكافحة الارهاب صفة شرعية دولية عندما تبنى مجلس الامن الدولي قراراً بهذا الخصوص. وطالبت الولايات المتحدة من دول العالم ان تتبنى موقفاً واضحاً من هذا الموضوع فأما ان تكون مع الارهاب او ضده وليس هناك موقفاً محايداً ولذلك سارعت الدول المغاربية وبالذات الجزائر والمغرب الى اتخاذ الاجراءات والمواقف التي ترضي الولايات المتحدة في حملتها لمكافحة الارهاب. وعكست هذه المواقف تناقض وتقاطع مصالحهما وتوجهاتهما فالجزائر ذات التاريخ الطويل في النضال ضد الاستعمار وذات الخط الاقتصادي الاشتراكي تبنت مجموعة من الاجراءات الاصلاحية مثل التحول نحو الخصخصة وتشجيع الاستثمار الاجنبي والقيام بحملة ضد الحركات الاصولية التي عانت من اعمالها الارهابية وسحبت يدها من دعم حركة البوليساريو كي لا تتهم بدعم الارهاب.

ونفس المواقف اتخذها المغرب ان لم تكن اكثر وكأن هناك تنافساً بين البلدين لارضاء الولايات المتحدة، ونتيجة لهذه الاجراءات والمواقف داخلياً فقد حصلت مجموعة من التفجيرات استهدفت المصالح الامريكية واليهود في الدار البيضاء في المغرب وفي جزيرة جربة التونسية وردت الولايات المتحدة الجميل الى المغرب عندما تدخلت وطلبت من اسبانيا بسحب قواتها التي احتلت مؤقتاً جزيرة ليلى خريف عام 2002. وزادت المغرب من مواقفها المؤيدة للولايات المتحدة عندما استقبلت وزير الخارجية الاسرائيلي في آب عام 2003 وهي الدولة الاسلامية التي ترأس لجنة القدس.

وفي المقابل فأن ليبيا وامام الضغوط الامريكية والاوربية واتهامها بدعم الارهاب اضطرت الى تسليم الليبيين المتهمين باسقاط الطائرة الامريكية الى القضاء الاسكتلندي وقدمت التعويضات لضحايا الطائرة وقدمت طلباً للانسحاب من الجامعة العربية.

واقدمت موريتانيا ورغبة منها في كسب ود الولايات المتحدة ومساعدتها اقدمت على اقامة علاقات دبلوماسية مع العدو التقليدي للعرب وهي اسرائيل مع انها ليست من دول المواجهة وكذلك قطع علاقتها الدبلوماسية مع العراق.

قضية لواء الاسكندرونة مابين المعاهدة السورية الفرنسية والمطالب التركية

ما ان تم توقيع المعاهدة في ١٩٣٦/٩/٩ حتى بدأ الاتراك باظهار رغبتهم في فتح ملف القضية، فنشطت الصحافة التركية في شن حملة في موضوع اللواء وطالبت بتعديل وضعه واستعرضت تاريخ قضيته، وابلغت السفارة الفرنسية وزارة الخارجية الفرنسية بتقارير عن هذه الحملة. وبينت تصريحات وزير الخارجية التركية توفيق رشدي اوراس حول القضية لحظة سفره الى جنيف لحضور اجتماعات العصبة والتي نشرت في ١٩٣٦/٩/١٩ على الصفحة الاولى لصحيفة (الجمهورية التركية) تحت عنوان (من اجل انطاكية والاسكندرونة التركيتين). ومن تصريحاته انه سيزور فرنسا للبحث في قضية الاسكندرونة على ضوء المعاهدة الفرنسية السورية لان اغلبية سكانها من الاتراك.واقترح حل المسألة بين سورية وتركيا مباشرة وان يقوم الوفد السوري بالمباحثة معهم[16]. فلما وصل الوفد السوري الى استانبول في ١٩٣٦/٩/٢٢ ظن الاتراك بانه قدم للمفاوضة بينما لم يفكر هو بذلك، وقد يكون حصل لديه انطباع بان الاتراك يكتفون من الوفد بتصريح لحفظ مصالح اتراك اللواء فقط. ولذلك تحدث اعضاء الوفد عن الصداقة مع تركيا وعن الرغبة في النظر في قضية الاسكندرونة بعد تولي الكتلة زمام الحكم. ولما صرح رئيس الوفد هاشم الاتاسي بقوله "ان الاتراك في

---

14 Ibid: P.128.

15 Syria and Lebanon (History after 1914) Middle East, Vol.8.Oxford, London 1950, P.247.

16 قيا بـ السفا ة الف نسية بـ قم ٣٥٨-٣٦٠ في ١٩٣٦/٩/١٩و قم ٣٦١ في ٢١/٩/١٩٣٦ حيث اشا الى بجة ت كية اخ ى (Luius) الب بنظام لات اك اللواء اكث حـ ية واستقلالية ليسمح لهم بالت و المماثل للانجازا الكبي ة للامة الت كية.

A.A.E.S-L.Vol.494.P.128-131.

بحصول سوريا على مثل ماحصل عليه العراق بالمعاهدة، وذكر صلات الصداقة بين فرنسا وتركيا وسأل فرنسا ان تفسح المجال للحكومة التركية لتدخل في مفاوضات ودية مع الحكومة الفرنسية لحل قضية الاسكندرونة التي تضم اكثرية تركيا حسب قوله. فاجاب المسيوفينو (Vionot) ممثل فرنسا في مجلس العصبة بقوله "ان الحكومة السورية ستأخذ على عاتقها بموجب احكام المعاهدة، تنفيذ ماقطعته الحكومة الفرنسية على نفسها من التعهدات فيما يخص سنجق الاسكندرونة، اما اذا ارادت الحكومة التركية ان تنتهز هذه الفرصة لتحديد وضع الاسكندرونة او تقديم مطلب جديد، فان الحكومة الفرنسية مستعدة للمفاوضة ضمن اتفاقية انقرة عام ١٩٢١، وان تشترك الحكومة السورية في هذه المفاوضة"[21].

ولم تكن تصريحات (فينو) ردا مفاجئا على طلب (اراراس) بل كانت عن دراسة مسبقة في وزارة الخارجية الفرنسية، حيث استعرضت الوزارة تعهدات فرنسا تجاه تركيا بخصوص الاسكندرونة وكذلك وضع اللواء في المعاهدة الفرنسية السورية. واشارت الى ان دولتي سورية ولبنان لن يصبحا عضوين في عصبة الامم قبل التزامهما بكل التعهدات الخاصة التي التزمت بها فرنسا، مثلما حدث بالنسبة للعراق[22].

وهكذا تمكنت الحكومة التركية باثارة القضية في العصبة، من اعادة النظر في وضع اللواء امام الوفد السوري او ممثل سوريا في العصبة الذي اعطى باسم الحكومة الفرنسية الضوء الاخضر لمتابعة فتح موضوع الاسكندرونة من خلال عباراته حول القبول بفتح باب المفاوضة، وفي الوقت نفسه استمرت التهديدات التركية وخاصة من رئيسها اتاتورك[23].

وبدأت المناقشات بين فرنسا وتركيا حول الاسكندرونة، طورا بمراسلات بين العاصمتين وطورا في عصبة الامم، واستمرت المراسلات الدبلوماسية في الفترة من ١٠/١٠الى ١٩٣٦/١٢/٧ حيث بدأ سفير تركيا في باريس بتقديم مذكرة الى وزارة الخارجية الفرنسية

---

[21] A.A.E.S.D.N, Vol.572, P.13-16.

[22] يتضح ذلك من المذكرة الفرنسية المنظمة في ١٩٣٦/٩/٢٤التي نظمت لوضع قضية الاسكندرونة تحت ايدي رجال السياسة الفرنسيين الجدد ومندوب فرنسا في العصبة:

A.A.E.S.-L.Vol, 494, P.141-143.

[23] مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٢٨-٢٩؛

Jons, John Moran, la fin du mandnt francais, sur la syrie, Paris, 1973, P.114.

تضمنت مطالب في اللواء واهمها ان تعقد فرنسا مع اللواء معاهدة على غرار المعاهدة مع سورية لمنحه استقلالا تاما. وبررت تركيا طلبها بصك الانتداب وباتفاقية انقرة، فاجاب وزير الخارجية الفرنسي دليوس (Delbos) بكتاب اكد فيه استعداد فرنسا للتفاوض ضمن حدود اتفاقية انقرة التي تعطي للواء نظام اداري خاص ضمن سوريا واستند الوزير على صك الانتداب واتفاقية انقرة ايضا. ثم قدم سفير تركيا مذكرة في ١٩٣٦/١١/١٧ فردت الحكومة الفرنسية باستعدادها لاحالة الامر الى مجلس عصبة الامم، فوافقت تركيا في ١٩٣٦/١٢/٤ واعلن وزير الخارجية موافقته بكتاب في ١٩٣٦/١٢/٧ وطلب الى الحكومة التركية الا تتخذ شيئا قد يثير او يوقد الوضع في اللواء ريثما يتم حسم النزاع في مجلس العصبة[24].

وفي ١٩٣٦/١٢/٨ ابرق وزير الخارجية التركي الى سكرتير العصبة عن النزاع المتعلق بالسنجق لادخال القضية في اجتماع العصبة في ١٩٣٦/١٢/١٠ فاستطلع السكرتير رأي الخارجية الفرنسية فوافق في برقية بتاريخ ١٩٣٦/١٢/١٠ مؤكدا ان هذه القضية ليست في الواقع بين فرنسا وتركيا وانما هي خاصة بالعصبة لانها تتعلق بمبدأ الانتداب الذي وضع اسسه مجلس العصبة ولجنة الانتدابات الدائمة[25].

ويمثل هذا الموقف بداية التراجع الفرنسي الفعلي للتنازل عن الاسكندرونة، وقد جرى ذلك كله في وقت كانت فيه سورية مشغولة في اجراء الانتخابات النيابية لانشاء جمهورية المعاهدة حسبما اتفق عليه. ولذلك لم يكن للحكومة السورية الانتقالية في حينه علم بما يحدث ولا القدرة على اتخاذ شيء من تلقاء نفسها.ولم يكن رجال الكتلة الوطنية قد تسلموا زمام الامور بعد.

---

[24] وزير خارجية تركيا قد تحدث ايضا الى مجلس العصبة في جلسة ١٩٣٦/١١/٢ بوصفه مندوبا لتركيا في اللواء، عن ذلك وعن المراسلات في التقرير الفرنسي لعام ١٩٣٧ الذي استعرض تاريخ القضية حتى تاريخه:

A.A.E.S.-L.Vol, 495, P.185.

وملف قضية الاسكندرونة في الشيف الخارجية الفرنسية :

A.A.E.L.1930-1940, Vol,469-476.

و Jons, J.H.la fin du mandat francais, P.113

ونجيب الاسمر منازي، سورية من الاحتلال حتى الجلاء، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٣، ص١٠٩.

[25] راجع قضية اسكندرونة في التقرير الفرنسي لعام ١٩٣٧:

A.A.E.S.-L.Vol.495, P.186.

ولما علمت الحكومة السورية بالامر، وبلغها الفرنسيون ماتقرر بشأن العصبة، بادرت بالاتفاق مع الفرنسيين لتعيين وفد سوري ليذهب الى مقر العصبة في جنيف ويشترك مع الوفد الفرنسي بالدفاع عن لواء الاسكندرونة، وسافر الوفد في[26] ١٩٣٦/١٢/١١ ووصل جنيف في ١٤ منه. وفور وصوله اجتمع بالوفد الفرنسي[27] الذي كان رئيسه واعضاؤه قد شاركوا في مباحثات المعاهدة، مما يعني ان بحث قضية الاسكندرونة مرتبط بالمعاهدة.

وعندما اجتمع الوفد السوري بالمسيو شوفيل عضو الوفد الفرنسي قالوا له انهم وثقوا بفرنسا وباقوالها وصدقها فيما يتعلق بالمعاهدة واعتمدوا على شرفها، ولذل يجب ان لاتتساهل باعطاء أي شيء من حقوق اللواء ان من حدوده زيادة عما تقرر في معاهدة انقرة وبحثوا معه الانتخابات التي جرت في اللواء ونتائجها ونسبة المشتركين ونسبة العرب وبقية العناصر واصغى اليهم بانتباه وسأل عن نسبة الاتراك وموقف الارمن والعلويين ونسبتهم ثم شرح للوفد موقف الترك[28].

٣قضية اللواء في مناقشا عصبة الامم :

بدأ مجلس العصبة اجتماعاته في ١٩٣٦/١٢/١٤ لمناقشة قضية اللواء فعرض وزير الخارجية التركي وجهة نظر حكومته وادعى ان الوضع في اللواء سيء ومؤلم واقترح استبدال القوات الفرنسية بقوات جندرمة محايدة وقدم وثائق تدعم رأيه، ولم يرد عليه المندوب الفرنسي

---

[26] ضم الوفد السو عبد الـ حم الكيالي عضو الكتلة الو نية وقد نجح في الانتخابا النيابية ع وعبس جبا ة م ابناء اللواء و نيس المالية فيه. وانضما الى احسا الجاب ي الذي ت أس الوفد وكا مقيما في جنيف ينظ : عبد الـ حم الكيالي: احل في الانتداب الف نسي وفي نضالها الو ني ١٩٣٦-١٩٣٩م بعة الضاد، حلب، ١٩٦٠، ج٤، ص٤٤؛ الغ يب ا خدو ي في كتابه المفصل ع قضية الاسكند ونة لم يشـ الى الوفد السو ي ولكنه فيما بعد ذك احد اعضائه جبلم ة) الوفد الف نسي نقلا ع جميل م دم م عدم تحديد تا يخ، مجيد خدو ي، المصد السابق، ص٦١.

[27] ضم الوفد الف نسي المسيو (فينو) (Vienot) نيوعضاؤه هم وبير دي كيه (Rober de Caix)ندوب ف نسا الدائم في العصبة ، وشوفيل (Schoffil)لاغا د (Lagurd)لاهما م موظفي المفوضية الف نسية في سو يا ايام المفوضيـ بونسو (Poncot)ما تيل (Martel) :
A.A.E.S.-L.Vol,496, P.187.

[28] لتفصيل ذلك وادعاءا الاتـ فاق اللواء في التقـ يـ الم ول الذي قدمه الوفد السو ي بعد عودته الى سو يا في ١٩٣٧/١/٧ الى الحكومة السو ية، الكيالي: الم احل، ج٣، ص٣١٣-٣٢٧.

الجذو التا يخية لقضية لواء الاسكند ونة

اكدت جميع الوثائق التاريخية والشواهد الادبية[2] عروبة ارض الاسكندرونة وانتمائها الى الارض السورية منذ القدم[3]. اذ تعود جذور القضية الى مراسلات الشريف حسين مع السير هنري مكماهون اثناء الحرب العالمية الاولى، وهي المراسلات التي سبقت اندلاع ثورة العرب على العثمانيين، فقد جاء بمذكرات الشريف الاولى الى مكماهون المؤرخة في الرابع عشر من تموز عام ١٩١٥، تعيينها بالحدود الشمالية للبلاد العربية بخط يقطع شمال (مرسين، اضنه الموازي لخط ٣٧ شمالا

---

[2] لقكلف يس الوز اء جميل مـ دم الاستاذ اسستم، مد س التا يخ في الجامعة الام يكية في بي و لوض تق ي يتضم فيه كل الادلة التا يخية التي تثب ا مذ قة الاسكند ونة ع بية، وقد نشـ كتب ومقالا في هذا الخصوص ايضا بعد ا زود بادلة لاتدحض، ج يدة الاه ام المص ية٩ العدد ١٧٦٩٧في ٣ اكانو الثاني/١٩٣٧، ص٧.

[3] ا جبال و وس تؤلف الحد الفاصل والـ بيعي بي الو الع بي والاتـ اك، ونتيجة الفتح الاسلامي في سو يا عام ١٦هـ/٣٧م فالجيوش الع بية لم تتقدم الى ماو اء هذه الجبال لذا اعتب ماو اءها تابعا للدولة البيزن ية واما في جنوبها فقد ظل لفـ ب. امبراطو الامو والعباسيو فقد اتخذوها قاعدة عسك ية لغزو الـ وم وللدفاع ع الو خاصة بعهد المأمو المدفو في مدينة وسإحدى مد هذه المقا طقي ما فيها، وفي عهد المماليك انضم الاسكندو نة اليهم في مص وعند مجيء السل ا العثماني الاول استولى عليها وعلى البلاد الع بية كلها، ينظـ وليد المعلـم، الـ يـق الـى الحـ يـة، دمشق، ١٩٧٧، ص ص٢٩٩-٣٠١؛ وهناك شاهد اخ يؤكد ع وبة هذه المذ قة، فالشاعـ ام و القيس بـ حجـ الكندي حل الى القسـ نـ ينية قبل الاسلام لزيا ة قيصـ الـ وم البا منه المساعدة في انقاذ بلادهـ خصوصا فقه في حلته هذه عمـ بـ امينة(شعـ اء الجاهلية) وبكى هذا الاخير عندما بلغ الـ وبتخطى جبل و وس لانه اوشك ا يغشى بلادا غير بلاده فانشد:

بكى صاحبي لما أى الد ب دونه وايق انا لاحقا بقيصـ
فقل له:لاتبك عينيـك اننـا نحاول ملكا لمو فنعذ ا

والشاهـ ا القيس أما في حلته هذه ودفـ بجوا مدينة انقـ ة إمير سعيد، الو الع بي، بـ بمـ اب دا الهلال، القاهـ ة، د. ، ص١٧٠-١٧٣.

اليها كليكلة وتمنح الاقلية التركية فيها نظاما اداريا تصبح فيه اللغة التركية لغة رسمية اسوة باللغة الفرنسية والعربية[8].

لقد استعمل الاتراك سياسة عنصرية اتجاه عرب الاسكندرونة وادنة ومرسين وانطاكيا، وهي نفس المعاملة التي سار عليها الفرنسيون في الجزائر فهم حرموا العرب من التخاطب باللغة العربية وتدريسها بالمدارس الفرنسية والخاصة حتى الكتاتيب، بل انهم حرموهم قراءة القرآن الكريم وحتى سماعه باللغة العربية[9].

وفي العشرين من تشرين الاول عام ١٩٢١ عقدت اتفاقية اخرى بين الاتراك والفرنسيين سميت باتفاقية انقرة، على يد المسيو فرانكلين بويون (Frankin Bouillon) احد اعضاء البرلمان الفرنسي[10]. اذ منحت هذه الاتفاقية امتيازات خاصة لضمان اللواء من الاتراك[11]. وقد نصت المادة السابعة منه بوضع نظام اداري خاص بالاسكندرونة، وبموجب المادة الثامنة سويت الحدود بين سوريا وتركيا من الجهة الشمالية الشرقية[12].

صحيح ان اتفاقية انقرة قد انهت الحرب بين الدولتين (تركيا وفرنسا) وابقت لواء الاسكندرونة ضمن منطقة الانتداب الفرنسي لكنها تضمنت نواة الخلاف على اللواء بين الاثنين.

لقد احتفظ لواء الاسكندرونة بنظام اداري خاص وبقي الوضع كذلك حتى عام ١٩٣٥[13]. كما استمرت قرارات المندوب السامي الفرنسي باصدار قوانين شتى بخصوص النظام الخاص، الاداري

---

[8] جريدة الف باء (السورية) العدد ٣٤٦ في ٢٣ تشرين الاول/١٩٢١.

[9] امين سعيد، المصدر السابق، ص١٧٣.

[10] انظر اتفاق انقرة (مجلة الاباحة العربية المصرية) العدد٣٦، مج٢، ١٩٧٣/تموز، ص ص٤٧٠-٤٧١؛

Thobie J.Le noureau cours Des relations franco-turques en (Relations Internationales) ON 19, paris, automme 1979, P.358.

[11] كتب جريدة الف باء في العدد ٣٩٣ المؤرخة في ٢٣ كانون الاول/١٩٢١، بانه جرت مناقشة في مجلس النواب الفرنسي حول مسألة سوريا وكليكلة والاسكندرونة، وقال المسيو (يا) لايوجد في سوريا شعب له تقاليد واعراف مشتركة، بل يوجد شعوب تحتاج الى اباحة، وستكون فرنسا هذه الاباحة.

[12] احمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٦، ص٢١٠-٢١١.

الذي تقع عليه برجك، اورفه، ماردين، مديان، ابو عمرو، عمادية حتى حدود فارس)[4].

ولما ابدى مكماهون تحفظه على هذه الحدود اكد الشريف حسين في رسالته الثالثة المؤرخة في التاسع من ايلول عام ١٩١٥، ان تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق ارضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب اوزارها بل رأوا ان حياة تشكلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في امرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم وعقدوا الكلمة عليها..."[5] فهذه المراسلات تبين ان هذه البقعة ارض عربية وان الاسكندرونة كانت على الدوام منفذا لمدينة حلب وميناءها الطبيعي.

كذلك ان معاهدة سايكس-بيكو المبرومة بين بريطانيا وفرنسا في السادس عشر من ايار عام ١٩١٦، قد شملت لواء الاسكندرونة بأكمله في منطقة الزرقاء المخصصة للنفوذ الفرنسي، وبناء على ذلك دخلت في المنطقة الخاضعة للانتداب الفرنسي التي حددتها قرارات (سايكس بيكو) في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٠[6]. ولما اجتمع اعضاء المؤتمر السوري في دمشق ليقرروا مصير سوريا اعلنوا استقلالها بحدودها الطبيعية، ولما كانت ولاية الاسكندرونة والمناطق المحيط بها داخلة ضمن حدود الدولة الجديدة لذلك اعتبرت الاسكندرونة سورية، وعندما زارت لجنة الاستفتاء الامريكية (لجنة كنج كراين) عام ١٩١٩ البلاد العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية ولمعرفة رأي سكانها في تقرير مصيرها اتفقت كلمة اكثرية السكان على المطالبة بالانضمام الى سوريا[7].

وعندما دخلت القوات الفرنسية بلاد الشام في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠، بدأت المأساة في اتفاق عقده الفرنسيون والاتراك في التاسع من اذار عام ١٩٢١، وبهذا الاتفاق تمكنت تركيا من ان تضم

---

[4] سليما موسى، الم اسلا التا يخية (١٩١٤-١٩١٨الثو ة الع بية الكب ى، الا د ١٩٧٣، ص ص٣١-٣٢ يقظا دوسعالعام ، الص اعا الدولية والاسكند ونة، مجلة المؤ خ الع بي، العدد٢٨، السنة ١١، ١٩٨٦، بغداد، ص١٤.

[5] سليما موسى، المصد السابق، ص٣٤-٣٥.

[6] Iemperley, H.A.History of the peace conference of paris, Vol.VI, Oxford University press, London 1969 (Terms of Sakes picot Agreement) PP.16-18; Pichon,J.Le Partage du proche Oreint, Peyronnet. Paris, 1937, PP.106-109.

[7] امي سعيد، المصد السابق، ص١٧٣.

سورية لهم مالنا وعليهم ماعلينا، وان اللواء جزء من سورية" اثار سخط الصحافة التركية[17].

وهكذا تجنب الوفد التفاوض مع الاتراك بشأن اللواء باعتبار انه لم يكن لديه تفويض من فرنسا ولان سورية حينئذ لم تكن في وضع دولي يخولها الدخول في مفاوضات مستقلة لعقد او تعديل اتفاقيات دولية عقدتها فرنسا باسمها، ولكن كان بامكان الوفد استطلاع وجهة النظر التركية ومطالبها، وحيث لم يفعل فقد ترك الامر للفرنسيين ومن ورائهم البريطانيين حتى يعالجوا القضية حسبما تقتضيه مصالحهم السياسية[18].

ولقد تضايقت الحكومة التركية من موقف الوفد السوري، ومن ثم هاجمت الصحافة التركية التي هي تحت تأثير حكومتها، تصريحات الوفد واشتدت حملتها بشأن قضية اللواء، وظهرت فيها مقالات تبين مطامع تركيا في اللواء، كما هاجمت بعض الصحف سوريا وفرنسا[19].

وكان حاييم وايزمن (زعيم المنظمة اليهودية) قد عمل على اثارة تركيا لتطالب بالاسكندرونة ليوجد حجة لفرنسا لتأخير ابرام المعاهدة، اذ بعد عشرة ايام من مقابلته مع (بلوم) رئيس وزراء فرنسا اليهودي وصلت الى فرنسا برقية من وزير خارجية تركيا (اراراس) تسأل عن الضمانات التي اتخذت في المعاهدة لحماية الاقلية التركية في الاسكندرونة[20].

وفي اجتماع مجلس العصبة بجنيف في ١٩٣٦/٩/٢٦، تحدث وزير الخارجية التركي (توفيق رشدي اراراس) عن قضية الاسكندرونة واشار الى اهتمام الرأي العام التركي فيها. واعرب عن سرور تركيا

---

17 تفاصيل اقامة الوفد في استانبول والمأدبا والاحاديث وملابسا الوضـ ينظ : مجيد خدو ي، قضيةكند ونة ، مـ بوعا المكتبة الكبـ ى للتأليف، دمشق، ١٩٥٣، ص٢٣.

18 لـم يكـ ألف نسيو يحبذو المفاوضا المباشـ ة بيـ الجانبيـ التـ كي والسو ي، ولذا فا القائم باعمال السفا ة الف نسية في استانبول حبذ للوفد السو ي الذي ذهب فيما بعد الى جنيف مـ اجل اللواء، ا لايبقىفي تـ كيا للمباحثة، ينظ :

A.A.E.S-L.Vol,494, P.131.

19 لاع على نماذج مـ اقوال الصحفمجيد خدو ي، المصد السابق، ص٢٣-٢٦.

20 كا بلوم قد ابلغ الاتـ اك خلال مباحثا المعاهدة لتسجيل مـ البهم بشأ اضلجلبدة. ا اس بانهم لاي لبو الا ا يذكـ في المعاهدة السو يـ يعتـ فو بشـ عية الاتفاقيا السابقة بيـ فـ نسا وتـ كيا بشأ اللواء فقـ :

A.A.E.S.-L.Vol, 495, P.186.

٣قضية اللواء في مناقشا عصبة الامم :

بدأ مجلس العصبة اجتماعاته في ١٩٣٦/١٢/١٤ لمناقشة قضية اللواء فعرض وزير الخارجية التركي وجهة نظر حكومته وادعى ان الوضع في اللواء سيء ومؤلم واقترح استبدال القوات الفرنسية بقوات جندرمة محايدة وقدم وثائق تدعم رأيه، ولم يرد عليه المندوب الفرنسي

26ضم الوفد السو عبد الـ حمـ الكيالي عضو الكتلة الو نية وقد نجح في الانتخابا النيابية ع وعبس جبا ة مـ ابناء اللواء و ئيس المالية فيه. وانضما الى احسا الجاب ي الذي ت أس الوفد وكا مقيما في جنيف ينظ : عبد الـ حمـ الكيالي: احل في الانتداب الف نسي وفي نضالها الو ني ١٩٣٦-١٩٣٩مـ بعة الضاد، حلب، ١٩٦٠، ج٤، ص٤ والف يب ا خدو ي في كتابه المفصل ع قضية الاسكند ونة لم يشـ الى الوفد السو ي ولكنه فيما بعد ذك احد اعضائه جبلمـ ة) الوفد الف نسي نقلا ع جميل مـ دم مـ عدم تحديد تا يخ، مجيد خدو ي، المصد السابق، ص٦١.

27ضم الوفد الف نسي المسيو (فينو) (Vienot) ئيسا وعضاؤه هم وبيـ دي كيه (Rober de Caix) ندوب ف نسا الدائم في العصبة ، وشوفيل (Schoffil) لاغا د (Lagurd) لاهما مـ موظفي المفوضية الف نسية في سو يا ايام المفوضيـ بونسو (Poncot) ما تيل (Martel) :

A.A.E.S.-L.Vol,496, P.187.

28تفصيل ذلك وادعاءا الاتـ فاك اللواء في التق يـ المـ ول الذي قدمه الوفد السو ي بعد عودته الى سو يا في ١٩٣٧/١/٧ الى الحكومة السو ية، الكيالي: المـ احل، ج٣، ص٣١٣-٣٢٧.

بل اقترح تعيين وسيط بين الجانبين، فعين المجلس مندوب السويد ساندلر (Sandler)[29] .ثم فند المندوب الفرنسي (فينو) في جلسة اليوم الثاني ١٩٣٦/١٢/١٥ ادعاءات الاتراك واستعرض تطور القضية تاريخيا منذ اتفاقية انقرة التي اعطت لاتراك اللواء بعض التسهيلات اللغوية والثقافية فقط والتي اقرتها معاهدة لوزان، ومنذ ذلك الحين كان اللواء جزءا من سوريا. وذكر ان المعاهدة لن تؤثر في وضع اللواء الخاص[30]. وهو الوضع الذي تعرفه تركيا جيدا[31].

ثم اختتمت مناقشات المجلس في ١٩٣٦/١٢/١٦ حيث عرض الوسيط (ساندلر) تقريرا موفقا باقتراح لحفظ الامن والهدوء باللواء فقط، وبرغبة فرنسا وتركيا بتأجيل النظر في النزاع فصدر قرار المجلس، بدون موافقة تركيا، بارسال (بعثة ملاحظين) الى اللواء لمعرفة الحقائق وذكر (ساندلر) ان (فينو) صرح بان ابرام المعاهدة الفرنسية السورية سيتأجل ريثما يصدر قرار من مجلس العصبة لحسم قضية الاسكندرونة، وان الجيش الفرنسي الذي ارسل الى اللواء سينقص عدده بعد وصول لجنة الملاحظين[32]. واوضح فينو ان الدولة المنتدبة باعتبارها مسؤولة

---

[29] Jons, J.N.La fin du mandat francais, 142.
وكا ساندل مق ا لقضية الموصل، الكيالي،الم احل، ج٤، ٣٢٢.

[30] مجيد خدو ي، قضية الاسكند ونة، ص٣٥-٤١ و
Jons, J.:OP.Cit, P.124.
وع أي فينو ايضا :
Haye et Vienot: Les relations de la france, P.23.

[31] اضافة الى اتفاقية انق ة فا ت كيا تع ف وض اللواء كجزء م سو ية بموجب اتفاقية حلب في ٦/٥/٣ الكي عقد لتأمي الام على الحدود، وا النظام الخاص الذي اع ي الى اللواء هو م المفوض السامي الف نسي وليس التزاما دوليا.
Jons, J.N.OP.Cit, P.119.
كما ذك فينو ا ت كيا تعلم بدستو اللواء لسنة ١٩٣٠ المصدق م عصبة الامم والذي ينص على ا اللواء جزء م سو ية، وتعلم اشت اك ممثلي اللواء في وض القوانيصديق الموازنة ودخول وزي ي م اللواء في الحكومة السو ية، وا الدستو السو ي تج ي احكامه على اللواء بلا تف يق او تمييز، الكيالي، الم احل، ج٤، ٣١٨-٣١٩.

[32] تشكلت اللجنة م ثلاثة اعضاء وباشر عملها فعلا في ١٩٣٦/١٢/٣١. لمزيد م التفاصيل ع اللجنة واعضائها فمجيد خدو ي، المصد السابق، ص٣٥-٤٠؛ للجيب الا منازي، سو ية م الاحتلال حتى الجلاء، ص٦ وك تق ي ساندل التفصيلي حول قضية الاسكند ونة ، الكيالي، الم احل، ج٣٥٣،٤-٣٥٥؛ وع تفاصيل جلسا مجلس العصبة :

عن الامن والمحافظة على الارواح، رأت نفسها مضطرة الى ارسال قوة اضافية من الجنود والمعدات تكفي لمنع المشاغبين من التعدي. وهم الذين اثاروا الحوادث والوقائع وتعمدوا منع حرية الانتخابات واستعمال الناس حقهم، واعلن ان الحكومة الفرنسية ستسمح بارسال الملاحظين المحايدين لمراقبة الحدود[33].

ولما التقى وزير الخارجية التركي بالوفد السوري في اروقة العصبة اظهر بحرارة انه يريد الخير لسورية وباخلاص، وطرح فكرة اقامة اتحاد (كونفدرالي) بين اللواء وسورية ولبنان واتهم فرنسا بمعارضتها للاتحاد المقترح، فرد عليه الوفد: "اتريد ايقاع العداوة بيننا وبين فرنسا؟" وكان من جهود الوفد السوري ايضا ان وزع على اعضاء المجلس تقريرا وضعته الكتلة الوطنية لاطلاعهم على وجهة النظر السورية ودفاعها وحقها في اللواء، ونشر الجابري عدة مقالات في بعض الصحف هيأ بها الرأي العام لفهم القضية السورية ونقد فيها مدعيات الترك وطلباتهم[34].

ثم سافر الوفد السوري الى باريس، حسب طلب الوزير الفرنسي لتقديم المعلومات اللازمة عن اللواء، فوصل الوفد في ١٩٣٦/١٢/١٨ وقدم للفرنسيين دفاعا متضمنا احصاءات ووثائق لدحض مدعيات وزير الخارجية التركي المستندة على مدعيات (عبد الرحمن ملك زاده) احد ادعاء الانفصال في اللواء والذي كان مرافقا للوفد التركي. ولما اجتمع شوفيل (Schoffil) بالوفد السوري في ١٩٣٦/١٢/٢٢ لخص لهم مطالب وزير الخارجية التركي وتصلبه في ارائه. وفي اليوم الثاني وبحضور سفير فرنسا في تركيا المسيو بونسو (Poncot) اجتمع الوفد بالمسيو فينو (Vienot) الذي قال لهم "نحن لم نقبل أي مذاكرة مع الاتراك قبل صرف نظرهم عن مطالبتهم باستقلال اللواء، مع انهم يصرون عليه، وهم لايعرفون أي نوع من الكونفدراليون يريدون، ومن

Jons, J.M.La fin du Mandat francais, P.1230127.

التقرير السنوي لعام ١٩٣٧ A.A.E.S.-L, Vol 495, P.186.

[33] الكيالي، المرجع السابق، ج٤، ٣٢١ ؛ و Jons, J.N.OP.Cit, P.127.

[34] ولمزيد من التفصيل عن مشروع الحلف او الاتحاد الذي فضته فرنسا لانه يشمل لبنان، ولم تعره الحكومة السورية الاهمية، نجيب الامنازي، المصدر السابق، ص١٠٠-١١٠، و١٤٥ مجيد خدوري، المصدر السابق، ص٤٤-٤٧؛ وقد استمر الاتحاد في اللواء بالمقاومة السورية واللبنانية والاسكندرونة تحت وصاية الكبرى والدولة الشرقية) م.، بالقيود هاناي الدولة المستقلة، الاسكندرونة، ١٩٣٨، ص٤٨-٥١.

الافضل ان يتصل سفيرنا برئيس الجمهورية التركية والا فالعصبة سوف تحكم بيننا"، ثم تابع شوفيل شرح محاولات الاتراك وضع اللواء تحت تصرفهم ونفوذهم عن طريق الكنوفدراليون حيث سيتحكمون بمقدرات سورية وقراراتها، واشار بصراحة الى ان فرنسا ليست مستعدة لاراقة نقطة دم واحدة من جيشها اذا اثارت تركيا الحرب عليها[35].وبقي الوفد السوري في باريس خمسة ايام عمل فيها على تنوير الرأي العام الفرنسي واجرى عدة اتصالات وشاهد جهود الاتراك الدعائية وتبين له ان بريطانيا تحبذ اعطاء اللواء الى تركيا خوفا من ميلها الى المانيا وايطاليا[36].

ولقد بدا واضحا ان تركيا استغلت تقرب بريطانيا وفرنسا منها بعدما انتشرت روائح الحرب في اوربا، فعملت على نيل مبتغاها عن طريق التهديد وبواسطة عصبة الامم التي كانت تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا وحلفائهما[37]. كما كانت بريطانيا تخشى ان يصبح ميناء الاسكندرونة وهو تحت السيطرة الفرنسية قاعدة بحرية فرنسية في مواجهة الوجود البريطاني في قبرص[38]. وهذا ماكان الفرنسيون يأملونه بالفعل[39]. كما ان الفرنسيين الذين يئسوا من كسب رضا الوطنيين بالانتداب، اثروا التخلي عن الاسكندرونة لكسب تأييد تركيا او حيادها في الحرب المرتقبة[40].

---

[35] الكيالي ا دائ ة الشؤو القية في وزا ة الخا جية الف نسية والتي أسها سا كنتا (Saint Quintant) ن عندها خ ائ ولااحصاءا معلوما الكافية ع اللواء بل كل مالديها تقا ي مجملة عبث بها يد الاهمال والنسيا ، الكيالي، الم احل، ج٤، ص٣٢٥-٣٢٧.

[36] الكيالي وجبا ة قد غاد ا دمشق في ١٩٣٥/١٢/١١. وقد عادوا اليها في ١٩٣٦/١/٦ وليس في ١٩٣٦/١/١٦ كما ذك الكيالي اذ انه يذك فيما بعد انه قدم ي الوفد السو ي في اليوم التالي لوصوله أي ١٩٣٦/١/٧ الى وزا ة جية السو ية اما الجاب ي فبقي في با يس لمدة اخ ى ثم عام الى جنيف للم اقبة، الكيالي الم احل، ج٤، ٣١٤-٣٢٧، ٤٧٨ التق ي المفصل ع مهمة الوفد.

[37] لمزيد التفاصيل ع ادعاءا الاتـ اك، المصد نفسه، ص٣٢٨.

[38] Buaux. G. Deux annecs au levant, Souvenire de syrieet du Liban,Panis1948,P.32.

اما الوضع في اللواء فكان على غير ما ادعى الاتراك وما روجته
اياتهم، ففي عام ١٩٣٧ وحسب الاحصاءات الفرنسية التقديرية، كان
موع سكان اللواء ٢٢٢٠٠٠ نسمة منهم ٨٥٤٤٢ اتراك بنسبة
٣٨% فقط وهم بذلك اقلية عرقية، ويعلم الفرنسيون ان اللغة الغالبة
ي اللواء هي العربية حيث يتكلم بها (١٠٨٠٠٠) نسمة، ولكن
رنسيون مع حرصهم على اظهار حقيقة الترك كأقلية عرقية الا انهم
موا باقي السكان تقسيما خلط بين العرقية والدينية والمذهبية ولاتظهر
اية اغلبية، وهو ٦٢٠٢٦ نسمة علويين بنسبة ٢٧% وعرب سنة
٢٢٤٦ بنسبة ١٠% ومسيحيون ٤٩٠٠٠ بنسبة ٢٢% و٧٠٠٠نسمة
سبة ٣% متنوعون منهم اكراد وشركس[41].

وفي حين افرد الفرنسيون الاتراك، لم يشيروا الى كونهم مسلمين
ة، ولما افردوا العلويين لم يذكروا انهم عرب مسلمون، وقد ادعى
تراك ان العلويين ليسوا عربا[42]. واجمل الفرنسيون المسيحيين بدون
يفرقوا بين مذاهبهم كما فعلوا بالمسلمين، ولم يشيروا الى ان اكثرهم
العرب ولا الى وجود الارمن بينهم وهم ليسوا عربا، بل هم لاجئون
ى تركيا وناقمون عليها وقد وجدوا في فرنسا حمى لهم وسندا[43].

Jons, J.N.La fin du mandat francais, P.211.

صيل السكا والـ وائف :

Jons, J.N.La fin du mandat francais, P.211.

Gressaty: Interets et devoires de La de france en syrie paris 1939, P.14-1

عى الاتـ اك ا نسبتهم في اللواء ٣٨% ج كيـ ك، موجز تا يخ الشـ ق
: جمة عـ الاسكند ي، القاهـ ة ١٩٥٧، ص٢٩٩.
كيالي، المـ احل، ج٤، ٨ أوقا٣٣ قو ، تـ و الحـ كة الو نية في
ية، ١٩٢٥-١٩٣٩ الـ ليعة، بيـ و ، ١٩٧٥، ص٣٠٢-٣٠٣.

43 Hourani, A.H: Syria and Lebanon, Apolitical Essa oxford university, London 1946, P.145.

سلـ ا الاحتلال الفـ نسي في ١٩٢٥ الكتائب الا منية التي كلف بقمـ
الشعبية، مما شجـ بعض قادة الجالية الا منية في سو ية ا يـ البوا
ـ قومي ا منـي في شمال شـ ق سو يا عام ١٩٣٠ وسعى الا مـ
ا مينيا الكبـ ى باتفاقهم في تـ مكيا الاكـ اد، عبد الـ حمـ قاسملو،
Pnaux, G. Deux annees ؛ ص٧٢،

ولقد عد بعض الكتاب العرب ان الجانب العربي في اللواء يشمل المسلمين السنة والعلويين والمسيحيين والارثودكس ويضاف اليهم الارمن، وان هؤلاء يشكلون الاكثرية الحقيقية التي كانت تعيش بسلام وهدوء مع الاقلية التركية، ولكن من الناحية التاريخية والجغرافية فلاشك ان اللواء كان سوريا عربيا[44]. لكن تغيرت الاوضاع السكانية بازدياد اللاجئين والمهاجرين[45]. وساعدت سياسة الفرنسيين الطائفية على تنمية التفرقة والخلاف وظهور الاقلية التركية كفئة واحدة متميزة، فضلاً على مهادنة الفرنسيين لتركيا، مما جعل اكثر الاتراك في اللواء ميالين الى الانفصال عن سورية وطالبوا بذلك في مناسبات شتى[46]. بعد ان وقعوا فريسة للدعاية التركية وحرص الحكومة التركية على تنمية الثقافة التركية. فتشجع بعض اتراك اللواء فالفوا (جمعية استقلال هاتاي) وحدثت مصادمات بين العرب والترك ولاسيما بين طلاب المدارس، قتل فيها بضعة افراد[47].

ولاريب في ان الحكومة التركية هي التي اثارت هذه الدعاية، سواء في صحف تركيا ام في اللواء، لتبين للاوساط الدبلوماسية والجهات المختصة اهتمام الرأي العام التركي بمصير اتراك اللواء، بعد ان تنال سورية استقلالها، وعلى اثر هذه الحملة الصحفية وهياج الشعب التركي، اشار كمال اتاتورك في خطبته الافتتاحية في المجلس الوطني التركي في

---

44 البحيرة الذي قدمه بيك السيد يا الاتوذكس في حمص في ٣٧/١/٢ والذي بيد السوي الى عصبة الامم سنة ٩٣٧ اوالذي بيد اوضاع اللواء سكانيا وتاريخيا، الكيالي، المحاضل ج٤، ٣٨٣-٤١٦.

45 هاتاي، الدول المستقلة، ص٣١-٣٨.

46 كان اللواء مشمولا بقانون الولايات واحواله الاقتصادية سيئة، ولم تكن الحدود التركية تخلو من العصابات وكذلك من غارات البدو في الصيف والهجوم على يقاتل الكيالاسكندرونة:

Longrigg, S.H.Syria and Lebanon, under french Manddt, Beirat 1968,P.211.

47 من سياسة الحكومة التركية قبول لاجئين اتراك في اللواء للدراسة في تركيا ونشر الصحف التركية بين سكان اللواء، واتخاذ بعض الاجراءات السمية وادعى لاجئين الانفصال الاتراك ان مدينة الاسكندرونة لم يؤسسها الاسكندر المقدوني بل الهاتائيون (الحثيون) التركي بأيهم،مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص١٩-٢٠، ٢٧ تفاصيل تدخلات تركيا وجهها وتأثيرها والمباحثات السابقة لاتراك اللواء بالانفصال، وقرار العصبة في ١٨٣٢/٦/١٦ بخصوص مقدمي العرائض الانفصالية والوحدوية، وقضية الاستقلال في الكيالي، المحاضل، ج٤، ٢٠ جمعية هاتاي ودورها في الدعاية عام ١٩٣٦، في م. بالقيد، المصدر السابق، ص١٦.

١٩٣٦/١/١ الى قضية الاسكندرونة وحرصه على مصير الاتراك فيها[48].

واثمرت الدعاية التركية خلال فترة الانتخابات النيابية السورية والتي كان مقررا لها في اللواء في الدور الثاني بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣٠ فقد اشارت الوثائق الفرنسية الى ظهور بعض الغليان[49]. واذاعت جمعية هاتاي في انطاكية بيانا على اتراك اللواء حثتهم فيه على المقاطعة، فقاطعوا الانتخابات احتجاجا على الحكومة السورية[50]. ولكن الكيالي ينفي حدوث المقاطعة ويؤكد انها لم تقع وان الذين قاطعوا هم قسم من شباب الاتراك ومن المأجورين بدراهم الحكومة التركية وبتحريض من الدكتور (بيلوني) الذي ظن انه يعمل لمصلحة اللواء. والحقيقة انه كان يعمل ليصبح نائبا وطالب بكرسيين لبني طائفته الارثوذكس[51]. كما وقعت بعض الحوادث في يوم الانتخاب، ولكن تمت عملية الانتخاب وذهب نواب اللواء الى المجلس النيابي السوري وشاركوا فيه[52].

واستمرت الحكومة التركية بجهودها فسمحت لبعض الاتراك بان يذهبوا الى اللواء لاثارة الحركة الانفصالية لدى اتراك اللواء، وقد اشار الى ذلك وزير الخارجية الفرنسي دليوس (Delbos) بكتابه الى الحكومة التركية في ١٩٣٦/١٢/٧ والى وجود بعض العصابات التركية على حدود اللواء، وفي الوقت نفسه سهلت الحكومة التركية للدكتور عبد الرحمن ملك زاده احد دعاة الانفصال، الحضور الى انقرة ليشترك في حركة تنظيم الدعاية الانفصالية، وساهم في تأسيس جمعية هاتاي في افنة وانقرة[53].

---

[48] Jons, J.N.La fin du mandat, P.114.

[49] التق يـ الف نسي المفصل ع عام ١٩٣٧ وضـ سو يا السياسي وم ضمنه صفحا خاصة بلواء الاسكند ونة واحداث الانتخابا : A.A.E.S.- L.Vol, 495, P.186.

[50] و.م. بالقيـ : هاتاي الدولة المستقلة، ص١٦.

[51] الكيـالي المـ احـل، ج٤، ٣١٦، ٣٢٤-٣٢٥ وعـ دو (بيلـوني) نظـ ز.م. بالقيـ : هاتاي الدولة المستقلة، ص٤٢.

[52] A.A.E.S.-L.Vol, 496, P.186.

[53] مجيد خدو ي، قضية الاسكند ونة، ص٢٧-٢٨ وع انشاء جمعية هاتاي والدعاية التـ كية، ينظـ التق يـ الموضوع الى المفوضية الف نسية في بغداد في ١٩٣٦/١٢/١٥: قـو ـو، الحـ كـة الو نيـة فـي سـو ية، ص٣٠١-٣٠٢؛ ...ة المستقلة، ص١-٦ ففيـه عـ الـدكتو (زاده)

الامر، وكتبت الجرائد السورية المقالات العديدة الشديدة اللهجة باستنكار ماقررته العصبة وعدت عملها ازدراء بحقوق السوريين وتآمرا على بلادهم[97].

ولما كان توقف مردم في تركيا (اواخر حزيران ١٩٣٧) قد اثار الشكوك وزاد في الشبهات حوله، ولذا في اليوم التالي لوصوله الى دمشق (١٩٣٧/٦/٣٠) قامت تظاهرة شعبية صاخبة اعلن فيها المتظاهرون نقمة الشعب على الحكومة والكتلة الوطنية والسياسة الاجنبية وتوقفوا امام مقر الحكومة في ساحة المرجة بدمشق وهم يصيحون باقبح النعوت، مما اضطر رئيس الوزراء الى الظهور في شرفة مكتبة المطلة على جميع المتظاهرين قائلا بصوت عال "ان اسكندرونة عربية ولن تنفك عن امها سورية فكونوا باطمئنان" حينئذ سار المتظاهرون في طريقهم ثم تفرقوا باشارة من زعمائهم وابرزهم الشيخ كامل القصاب، بانتظار ماسيلده الغد من حوادث حول الاسكندرونة[98].

موقف سكان اللواء من قرار الفصل عن سورية:

كانت حالة السكان في اضطراب وغليان شديدين عندما كانت المفاوضات تجري بين تركيا وفرنسا في جنيف ولاسيما ان انقسامهم الى طوائف عنصرية ودينية ومذهبية قد زاد في شدة التطاحن وتضارب الدعايات بين الاحزاب والجماعات المختلفة، ويمكن تحليل التيارات الفكرية المختلفة وموقفها من قضية اللواء كما يلي:

فالاتراك كانوا منقسمين على انفسهم من حيث شعورهم نحو الجمهورية التركية، وهو امر مهم فيما يتعلق بمستقبل اللواء، فالمتجندون وجلهم من الجيل الجديد ، معجبون بالحركة الكمالية ومتحمسون جدا لحركة الانفصال عن سورية والالتحاق بتركيا، واشتمل هذا الفريق على اكثرية اتراك اللواء، وكان له حزب منظم وجمعية سياسية تستمد تأييدها من الحكومة التركية، ولها اتصال بجمعية هاتاي في تركيا، واصدر هذا الحزب بضع جرائد، وقد عد هذا الفريق ان قرار مجلس العصبة خطوة لضم اللواء الى تركيا، وكان يعلن دائما ان مصير اللواء سيكون للجمهورية التركية وان وراء ذلك فوائد اقتصادية لسكان اللواء.

---

[97] الكيالي، المرجع السابق، ج٤/٣٤١-٣٤٢، ٣٥٩؛ مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٧٤-٧٥.

[98] يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، ص٢٧٣-٢٨٣. Jons, J.N.: La fin du mandat fraucais, P.131-132.

والفريق التركي الثاني اقل عددا وجله من المحافظين وهو متدين ويرى في الحركة الكمالية خروجا على الدين، على ان ميول هذا الفريق لم تكن مع العرب بل كانت تؤيد بقاء الوضع الراهن تحت الحكم الفرنسي، اما الفريق الثالث وهو قليل العدد ايضا، فقد وقف موقفا محايدا[99].ولم يظهر ميوله الى احد الجانبين[100].

وكانت الدعاية التركية قد نشطت لطلب الانفصال والحديث عن اضطهاد العرب للترك في اللواء، وتقدم الانفصاليون بعرائض وحاولوا استجلاب طائفة من العرب المسلمين الى جانبهم مدعين ان اصلهم تركي ومشيرين فيهم الخوف من حكم دمشق المسلمة واملوا ان يموتوا الى جانبهم[101]. واشار المفوض السامي الى اشتداد نشاط الدعاية التركية في اللواء بعد صدور قرارات العصبة وامتدادها الى مناطق شمالي سورية والجزيرة[102].

وهكذا استغل الاتراك في الاسكندرونة وانطاكية ضعف حكومة دمشق وطالبوا بالاستقلال ، فكان ذلك اول خطر هدد وحدة اراضي دولة سورية[103].

---

99 كان الحزب الكمالي جميع الاتراك في الجمهورية التركية على لبس القبعة، ثم وزع القبعا على اتراك اللواء بالمجا كاحدى وسائل الدعاية، وجرى حثهم على ارتدائها، ولبسها هذا الفريق مزا لهم وولاء للحركة الكمالية، وصا هذا الفريق يسمى (اصحاب القبعة) زعمائه عبد الغني تكما والدكتو عبد الرحمن ملك زاده، مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٧٦-٧٧.

100 ارتدى الفريق الثاني البوش مزا له، وارتدى الفريق الثالث مزا لحياده، القبعة الفرنسية المستديرة المسماة بيرية (Biret) خدوري، المصدر السابق، ص٧٧؛ وقد اشار الفرنسيون في تقاريرهم الى القسام الاتراك وصراعهم وم جملته لباس القبعة وحجاب النساء الذي فرض على الاتراك ازالته. ظ تقرير فرنسا الى عصبة الامم: A.A.E.S.-L, Vol,495, P.32.

101 الكيالي المحامي، جريدة الاستقلال العربي، العدد ٢٧ في ١٩٣٧/٧/٧ ، تحدث عن الحركة الوطنية في سورية، العلويين في اللواء ليسوا عربا والا يكونوا عربا،انظر حديث اوزير الخارجية الفرنسي: احمد قدري في ٢٧/٧/١٩٣٧ ، ص٣٠٣.

102 رسالة المفوض السامي في ١٩٣٧/٧/٧ الى وزير الخارجية الفرنسي: A.A.E.S.-L, Vol, 495, P.32-36.

وقد سبقت الاشارة الى حدوث عدة اضطرابات في قرية الخيلة في اللواء ، وقد على اثرها عدة ضحايا وشاهد في لجنة الملاحظين ذلك تقرير فرنسا الى العصبة ، ينظر : A.A.E.S.-L, Vol, 495, P.188.

خارج اللواء وهما (صليبة

اما الارمن اللاجئون في اللواء فانهم وقفوا كافة موقفا معاديا للاتراك، ولاريب ان ذلك بسبب صلاتهم السابقة معهم، وقد تعاون قسم منهم مع السلطة المنتدبة لتأييد قرار العصبة لانه رأى مصلحة الارمن في بقائهم في اللواء تحت رعاية فرنسا، وخافوا من بقاء اللواء جزءا من سورية تحت حكم دمشق، وكان من هذا القسم جماعة الطاشناق او الحزب الملكي التي ايدت حزب الاتحاد الوطني، وجماعة حزب الهاشناق او الحزب الديمقراطي الميالة ايضا الى اقرار الوضع الجديد وممالئة السلطة الفرنسية المنتدبة، والقسم الاخر وجد ان مصلحته في بقاء اللواء جزءا من سورية ولاخوف على الارمن من ذلك لما في المعاهدة من ضمان لحقوقهم وحقوق غيرهم من اللاجئين، واشتمل هذا القسم على فئة اتباع الدكتور ماتوسيان التي تعاونت مع العرب مباشرة لمقاومة الاتراك حيث تألف حزب باسم (الحزب العربي الارمني) وكان اكثر اتباعه من الارمن، وفئة شباب الارمن العمال والمتطرفين الذين الفوا الحرب الشيوعي[104]. وقد خاف الارمن من التعرض للهجرة مرة اخرى[105].

وكانت (عصبة العمل القومي) اهم جمعية عربية في اللواء، وتضم تحت لوائها القسم الاكبر من عرب اللواء مسلمين ومسيحيين، وقد عرفت بمواقفها الصلبة وتحمسها الشديد لمصلحة العرب،واخلاصها لعقيدتها القومية، وهي التي وقفت من قرار العصبة موقفا سلبيا وكذلك قاومت كل مؤسسة اخرى تعترف به او تتعاون مع الفرنسيين، وحاربت اتباع الكتلة الوطنية في الشام واتهمتهم بانهم يريدون تسليم اللواء للاتراك، وقد اصدرت العصبة جريدة (العروبة) في ١٠،١٩٣٧/٣٠ كما اخرجت عدة منشورات دورية واسست نادي العروبة في انطاكية، ثم في اسكندرونة لبث الدعاية وتنظيم المقاومة وتوحيد الصفوف، واتخذت

النساء والا فال فيهما يفهموا كلمة ع بية واحدة، كما ا البستهم وشكلهم يختلف ع القى المحي ة واثناء الم البة الت كية بسنجق الاسكند ونة استيقظ تعصبهم فجأة ولبس الق ويو حالا القبعة مزا للت كية الكمالية في اذا ١٩٣٧:

[104] Jons, J.N.: La fin du mandat fraucais, P.47.

مجيد خدو ي، قضية الاسكند ونة، ص٧٦-٧٧ لاعبد الـ حم قاسملو، ك دستا والاك اد، ص٧٢ وفيما بعد تحدث نائب ا مني في المجلس النيابي لدولة اي، أي دولة الاسكند ونة المفصولة ع سو يا، با الا م هم م العـ ق الت كي، م. بالقيد ، هاتي الدولة المستقلة، ص٦٥.

[105] Hourani, A.H.: OP.Cit, P.145.

العصبة ارتداء السيدارة (وهو لباس الرأس المعروف في العراق في حينه) شعارا للجانب العربي وردا على ارتداء الاتراك القبعة الكمالية[106].

وهكذا بدا ان الفئات التي يمكن توحيدها في اتجاه الوحدة مع سورية كانت متفرقة مفككة تتنازعها تيارات مختلفة وتناقضات طائفية، فضلا على الصراع الشخصي بين بعض ابناء الطائفة الوحدة، وكما اكدت الوثائق الفرنسية ان الصراع بين العنصرين التركي والعربي كان عنيفا، وقد كان في كل قرية او حتى كل حي مدرستين، واحدة عربية والاخرى تركية[107]. وهذا ماراده الاستعمار الفرنسي لسلخ اللواء عن سورية وتسليمه الى تركيا، مع ان الاتراك والفرنسيين كانوا يعرفون تماما بان الاتراك في اللواء اقلية.

الموقف سورية من تنفيذ فصل اللواء : ١٧٧٤

كان واضحا بعد قرارات العصبة، لدى كثير من الفرنسيين، ان فرنسا ستترك اللواء لتركيا[108]. وفي ١٩٣٧/٦/٢٩ رضيت فرنسا بتحقيق ذلك لضمان المضايق[109]. ولذا باشرت فرنسا بتطبيق النظام الجديد للواء بانهاء عمل المندوب الفرنسي دوريو (Deriaut) فغادر اللواء نهائيا في ١٩٣٧/٦/٣٠[110]. وفي الجو المضطرب في اللواء، ذهب المفوض السامي بنفسه اليه في ١٩٣٧/٧/١٣ واجتمع في انطاكية بوجهاء من كل عناصر السكان والقى عليهم بيانا حدد فيه بالضبط الشروط التي سيتابعون بها حياتهم السياسية وبدأه بقوله "ياسكان السنجق، وحدثهم عن الامور التي ستجري من اجل التحضير للاتفتاء مستقبلا، وطالبهم بالقيام بمهمة التوعية حول الحالة الجديدة، وذكر ان اللواء سيكون وسيطا

---

[106] مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٧٦-٧٨.

[107] تقرير المفوض السامي الفرنسي المرفوع الى وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٣٧:
A.A.E.S.-L, Vol , 495, p.211.

[108] Tharaud, J. ct. J.Alerte en Syrie, P.6.

[109] الكيالي، المراحل، ج٤/٣٥٠ الضاهر، قصة الكفاح الوطني في سورية، ص٤٦٩.

[110] يذكر الكيالي ان الحكومة الفرنسية عزلته بعد الحاح عظيم من الحكومة الوطنية، الكيالي، المراحل، ج٤/٣٣٥-٣٣٦، ٣٦٠ بينما يذكر الحكيم انه (يو) اشرف على الانتخابات في اللواء فيما بعد من محافظ اللواء ابراهيم ادهم ومدير الاستخبارات الكومندان كوليوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، ص٥٨٤.

للصداقة بين تركيا وسورية وانه سيجري اخذ رأي جميع السكان من مختلف الاجناس واللغات، ودعاهم الى المحافظة على السلام[111].

ثم وصل مندوب جديد للمفوض السامي في ١٩٣٧/٩/٦ هو غارو (Reger Garreau)[112] . واعلن انه سيعمل على تنفيذ النظام الجديد بحزم وشدة، وافهم المحافظ السوري (حسني البرازي) ان عمل السلطات السورية سينتهي في ١٩٣٧/١١/٢٩ ويحق للحكومة السورية حينئذ ان تعين المحافظ مندوبا لها (كوميسير) في اللواء[113]. واختلف المحافظ مع المندوب الفرنسي فرأت الحكومة السورية ان بقاء البرازي يضر بالمصلحة العامة لاسباب عديدة فانهت خدمته[114]. واستمر غارو

---

[111] التقرير السنوي عن الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان عام ١٩٣٧ الى وزارة الخارجية الفرنسية والملحق به النص الكامل للبيان :

A.A.E.S.-L.Vol, 495, P.188-190.

وتقرير المفوض السامي الى وزارة الخارجية عام ١٩٣٧: A.A.E.S.-L.Vol, 495, P.211.

ونص البيان ايضا في تقرير المفوض السامي الى عصبة الامم : Rapport a S.D.N, annee 1936, P.6-7.

وذكرت صحيفة (لا) المفوض تحدث الى الصحفيين عن قضية اللواء Le Temps 13/7/1937.

ومما صرح به المفوض لوجهاء انطاكية ان مدة الانتقال في اللواء ستكون ثلاث سنوات حتى يتم استقلال اللواء بعقد المعاهدة النهائية للانتقالية للمعاهدة الفرنسية السورية (الكيالي، المرجع السابق، ج٤/٣٦٠.

[112] غادر غارو الى سفارته في نسا بمصر Rapport a S.D.N, annee, 1937, P.6.

والكيالي، المرجع السابق، ج٤/٣٣٥-٣٣٦.

[113] غارو وصل بيروت في ١٩٣٧/٩/٢ وتباحث مع المفوض السامي ثم توجه الى الاسكندرونة ليبدأ مباحثاته مع الزعماء المحليين من مختلف السكان في اللواء:

Le Temps 4/9/1937.

[114] انه سياخذ على عاتقه اعباء الحكم المباشر بمالديه من صلاحيات لفترة حتى لايفسح المجال لتدخل اي عامل الفعلي واستدعى سالهم قوة عسكرية لحماية موا نيهم وهو ما وافق عليه في نسا بعد ذلك) تقرير مكتوم بعث به محافظ اللواء حسني البرازي، نجيب الارمنازي، سورية مرحلة الاحتلال حتى الجلاء، ص١١٦.

[114] المندوب الفرنسي الجديد اخلص لوظيفته ومشى مع سياسة الحكومة المحلية سياسة المفوضية الفرنسية التي وجهت سياستها ايام ما تيل، وبعد ناهم لبقاء اللواء متحدا مع سورية، ولما اختلف البرازي مع غارو اعفته اجازة صحية غير محددة فغادر اللواء واستمر غارو بسياسته يقاوم نفوذ تركيا، الكيالي، المرجع السابق، ج٤، ٣٣٦.

في تنفيذ السياسة الفرنسية فاقال موظفي الحكومة السورية، والحقيقة انه عرف بتعاونه مع الجهات التركية وان كان الترك قد طعنوا فيه لانه لم يلب كل مطالبهم ضد العرب[115].

وكان الصراع بين العرب والترك مستمرا كما ذكر المفوض السامي في برقيته في ١٩٣٧/٩/٢٨[116]، واحتجت الجهات العربية في اللواء الى المفوض السامي وعصبة الامم وقامت من جراء ذلك مظاهرات ووقعت بعض الاصطدامات بين العرب وانصارهم وبين قوات الجيش الفرنسي في انطاكية[117]. وفي الوقت نفسه كانت الصحف الاستعمارية الفرنسية تحمل على سورية وتناصر الاتراك بتأثير من الصهيونية كما يبدو[118].

ثم وصلت الى اللواء في ١٩٣٧/١٠/٢٠ لجنة دولية من عصبة الامم لتدرس التعديلات اللازمة بشأن الانتخابات وباشرت عملية الاحصاء ووضع قانون الانتخابات وتنظيمها وبقيت حتى ١٩٣٧/١١/١٩ وزارت خلال هذه الفترة المفوض السامي في بيروت وتبادلت معه بعض الاراء، كما زارت الحكومة السورية في الشام وقدمت فيما بعد تقريرا مختصرا جدا عن عملها[119].

واستمر نشاط تركيا من اجل اللواء، واقامت لها قنصلية في الاسكندرونة وقنصلا عاما في انطاكية[120]. كما جاء وفد تركي الى اللواء في ١٩٣٧/١١/١٦ وقام اتاتورك بزيارة ولايات تركيا الجنوبية كمناورة عسكرية تهديدا للواء اذا لم تطبق فرنسا نظامه كما تريد تركيا، وفي

---

115 المحافظ السوي، مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٦ حيث يذكر ما يماثل اقوالهم غاوي.

116 برقية مؤرخة في ١٩٣٧/٩/٢٨ الى بايس A.A.E.S.-L.Vol 573, p.117-118

117 خدوري، المصدر السابق، ص١٠٧.

118 الكيالي، المرجع السابق، ج٤/٣٦٠.

119 تقرير يشير فيه نسبيا الى عصبة الامم ايضا الى قرار المجلس النيابي السوري الصادر في ١٩٣٧/٥/٣١ الاحتجاجي على الاتفاقيا المتعلقة باللواء لم يمنح اللجنة مرجع الحضور الى سورية ومتابعة عملها في اللواء A.A.E.S.-L.Vol 573, p.119.

ومجيد خدوري، المصدر السابق، ص٨١-٨٢ ففيه تفصيل عن اعضاء اللجنة ومهمتها.

120 الكيالي، المرجع السابق، وصول اللجنة كان في ١٩٣٧/١٠/١٠ ولعله خطأ كما يبدو.

الموعد المحدد لبداية تنفيذ قرار العصبة وهو ١٩٣٧/١١/٢٩ انزل العلم السوري من مباني الحكومة بامر من مندوب المفوض السامي (غارو) الذي باشر بانشاء ادارة مستقلة مسؤولة تجاهه، ثم رفع العلم الفرنسي محله، والقى وزير الخارجية السوري احسان الجابري كلمة عبر فيها عن اسى الامة، وذكر ان الحكومة احتجت وقدمت لكل من يرجع اليه الامر مايجب ان يعمل، وذكر ان انزال العلم كان لازالة مخاوف ثارت في النفوس وتوسعت اكثر من حقيقتها، وانه منعت جميع الاعلام في ذلك اليوم خوفا من وقوع الحوادث[121]. ثم قدمت الحكومة السورية كتاب احتجاج الى مندوب المفوض السامي في دمشق بتاريخ ١٩٣٧/١٢/١[122].

ولما اصبح سلخ لواء الاسكندرونة امرا واقعا، صرح مردم في ١٩٣٧/١٢/٦ لجريدة الطان الفرنسية بقوله "نحن معاشر السوريين ، انحنينا امام قرار جامعة الامم لمصلحة السلام والتعاون الدولي"، وكان في زيارة لباريس لبحث مشكلات المعاهدة، وبعد ان سمع اصرار المجلس النيابي السوري على الاحتفاظ بقراره السابق ١٩٣٧/٥/٣١ برفض اتفاق سلخ اللواء وفي طريق عودته زار تركيا رسميا في اواخر كانون الاول ١٩٣٧ واجتمع مع رئيس وزرائها عصمت اينونو والتقى برئيسها (اتاتورك) وعرض وجهة نظره بوجوب تعديل نظام اللواء الجديد، مع ابقاء اللواء ضمن الوحدة السورية، ومنح تركيا جميع الامتيازات[123]، وبسبب موقف الحكومة الوطنية تجاه تطور الاحداث، اصدرت (الجبهة الوطنية) المعارضة بيانا في ١٩٣٧/١٢/١٦ هاجمت فيه السياسة الجديدة[124].

ولما كان يهم الفرنسيون ان يبقى اللواء تحت انتدابهم اكثر مما يهمهم ان يبقى مع سورية، فوجدوا في قرار استقلال اللواء فرصة لذلك، اذ يؤخر تسليم اللواء الى تركيا، لذا حاولت السلطة المنتدبة ان تؤلف

---

[121] الكيالي، المصدر السابق، ج٤/٣٦٠-٣٦١وفيه نص كلمة الجابري وانظر مجيد خدوري، المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٧وكما المفوض السامي قد اصدر في ١٩٣٧/١١/٢٩بيانا الى ابناء اللواء حول بدء تنفيذ السنجق وموعد الانتخابا المحدد في ١٩٣٨/٤/١٥.

A.A.E.S.-L.Vol 573, p.120.

[122] مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص١٠٦-١٠٧.

[123] نجيب الا منازي، سورية من الاحتلال حتى الجلاء، ص١١٢-١١٣.

دور فرنسا في تسليم اللواء الى تركيا

ترافق تسليم اللواء الى تركيا مع نهاية المعاهدة والحكم الوطني في سورية والذي بدأ مع مجيء المفوض السامي الفرنسي الجديد بيو (Puaux) الذي اوضح الموقف بقوله " فلما جاء عام ١٩٣٩ عدت تركيا ان (كوميديا هاتاي) قد استمرت طويلا، وانه حانت الساعة لطلب الحاقها بتركيا وانهاء فصولها الروائية، فطالب وزير الخارجية التركي سراج اوغلو في كانون الثاني ١٩٣٩ بذلك وصرح به للسفير الفرنسي في انقرة (Nasigli) الذي كان يحبذ سرعة الاجابة قبل فوات الوقت لاكتساب الصداقة التركية، كما طالب الاتراك بتهيئة الرأي العام السوري لاستقبال قرار الحاق اللواء بتركيا تماما وهددوا بالانضمام الى الدولة الديكتاتورية (المانيا وايطاليا) واظهر المفوض خوفه من ان يطالب الاتراك بمناطق اخرى كحلب والجزيرة اللتان كانتا في دائرة الاطماع لدى الجارة العزيزة –كما يسميها- وذكر ان الدعاية التركية –القوية تنتشر كوباء يعم المناطق الشمالية من سورية[155].

وكان المفوض السامي (بيو) يبرق باستمرار الى وزارة الخارجية الفرنسية فيشرح نشاطات الدعاية التركية ويوضح اوضع الاسكندرونة الجديدة، ويطمئن حكومته حول احوال الارمن الذين مازالوا مستقرين في

---

[154] تشير تايم (Timo) في ١٠/١٠/٣٨ مقالة حول الوضع في سورية وقيام دولة هاتاي، فقام القنصل بتحليله واساله الى وزارة الخارجية الفرنسية: A.A.E.S.-L,Vol,573, P.73-76.

[155] Puaux, G.: Deux annees au levnnt, P.51.

اللواء وكذلك حول اوضاع العلويين من سكان اللواء، وهي الامور التي كانت فرنسا تبدي قلقها بشأنها في اللواء تحت حكم الاتراك[156].

ورأت فرنسا شدة النشاط الذي تمارسه تركيا لالحاق اللواء بها، فحاولت تأخير ذلك لاطالة مدة بقائها فيه، وذلك بتطمين تركيا بان اللواء سيبقى في يدها لانه لم يتم ابرام المعاهدة الفرنسية السورية، مما يجعل حجة الاتراك غير ملحة، واستمرت المراسلات بين وزير الخارجية الفرنسي والسفير الفرنسي في انقرة والسفير التركي في باريس[157].

كما كانت الصحافة الفرنسية تعارض في تسليم اللواء الى تركيا وترى في ذلك خسارة لفرنسا وتعلن ان تركيا ستطالب بحلب ايضا وقسم من الحدود السورية الشمالية مثل جبل كرداغ، وتنتقد سياسة المفوض السامي الفرنسي تجاه القضية، وكذلك هاجمت بعض الشخصيات الفرنسية الموقف الفرنسي الرسمي المتخاذل تجاه تركيا، واعلنت معارضتها لتسليم اللواء الى تركيا لانه ضد حقوق سورية وضد ارادة الشعب في اللواء نفسه، ومخالف لتعهدات فرنسا الدولية نحو المنطقة التي اؤتمنت عليها، واكدت ان ذلك خسارة لفرنسا في الوقت نفسه لانه سيتم ضياع ثغر الاسكندرونة العظيم منها والذي سبق لوزير الخارجية السابق ارستيد بريان (Arislid Beriand) ان قدم الاماني باحرازه الى الشعب الفرنسي[158].

وبسبب استمرار القلق الفرنسي على وضع اللاجئين الارمن في اللواء، تابعت المفوضية الفرنسية في بيروت برقياتها الى وزارة الخارجية في شهر نيسان ١٩٣٩ واكدت ان (كوله) حصل على عهد من حكومة هاتاي بتعيين الارمن في الوظائف وانه لاداعي للقلق، وشرحت

---

[156] برقية المفوض في ٢٢/٢/١٩٣٩ حول الدعاية التركية :- A.A.E.S. L,Vol,573, P.148-155.

[157] برقية وزير الخارجية الفرنسي جورج بونيه (G.Bonnet) الى (Ponfot) في ٤/٤/١٩٣٩ بسالة السفير (ماسيفلي) A.A.E.S.D.N, Vol,573, P.215-220. بواشنطن تركيا تحتج بالمعاهدة الفرنسية السورية لتطالب بضم اللواء اليها، مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص١-٢.

[158] على سبيل المثال تحدث عن سياسة الحكومة الشعبية الفرنسية وعنوانها "يجب التمسك بالاسكندرونة".

الوضع في اللواء، ودور (Collet) وغيره من المسؤولين الفرنسيين[159]، ولما عاد المفوض الى بيروت فانه تابع شرح مواقف تركيا بخصوص هاتاي وحدودها وحول ما اثاره مندوب تركيا في لجنة الانتدابات بعصبة الامم خلال شهر ايار ١٩٣٩[160].

وكان الاتراك يواصلون مساعيهم وتهديداتهم مستفيدين من الاوضاع الدولية ومن ضعف البلاد السورية، ففي تموز عام ١٩٣٩ غدت الظروف الدولية ملائمة مرة اخرى لتركيا فلم تلبث ان استثمرتها دفعة واحدة على حساب سورية، فقد كانت المفاوضات بين بريطانيا وتركيا تسير سيرا حثيثا لعقد معاهدة تحالف، وقد احسن الترك اغتنام الفرصة، فكانوا يسمعون سفير فرنسا (ماسيفلي) ان تركيا يمكنها ان توقع معاهدة مشابهة مع فرنسا عند انتهاء مشكلة هاتاي، ويكفي كما قال سراج اوغلو، وضم اسم فرنسا محل اسم بريطانيا[161].

وبدأ التنازل الفرنسي للمرحلة الاخيرة مع بداية المباحثات الفرنسية التركية، وتحدثت الصحف الفرنسية عن تاريخ قضية الاسكندرونة، واعترضت على السياسة الفرنسية، وذكرت ان جورج بونيه وزير الخارجية الفرنسي ادلى بحضور (سعاد دافاز) سفير تركيا بتصريح صحفي عن قضية السنجق بانها بالنسبة الى تركيا ليست قضية اراضي فقط، ثم صرح (بونيه) في ١٩٣٩/٦/٩ امام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيو الفرنسي بقوله"ان تجربة النظام الخاص للواء

---

[159] قية وكيل المفوض السامي (Heyrer) في ١٩٣٩/٤/٢٥ الى وزا ة الخا جية الف نسية:

A.A.E.S.-L. Vol, 573, P.218-220.

[160] قية المفوض السامي في ١٩٣٩/٥/١٦ الى وزا ة الخا جية : A.A.E.S.- L. Vol, 573, P.223.

[161] وكان المانيا قد اجتاح تشيكوسلوفاكيا ولم تكتف باقليم السوديـ الذي باعته لها ف نسا وايـ اليا، نجيب الا منازي، سو ية م الاحتلال حتى الجلاء، ص١١٠-١٤ حدو ي ، قضية الاسكند ونة، ص١١٨وقد تم توقيـ المعاهدة الانكليزية التـ كية في ١٩٣٩/٥/١٢وتتعلق بالبلقا والشـ ق الادنـة لمواجهة الاحداث الجديدة.

Jabri Jrfan: La Question d Alexendrette Jans le eadre Mandat syrien, P.183-184.

تضمنت صعوبات استمرت بالظهور دون توقف وتضخمت في عام ١٩٣٨، وان تركيا طلبت في اوائل ١٩٣٩ ربط اللواء بها، ونحن قدرنا ان ذلك في مصلحة السوريين لتحسين العلاقات بين سورية وتركيا"[162]. وتم الاتفاق بين فرنسا وتركيا بعقد معاهدة وقعت في انقرة في ١٩٣٩/٦/٢٣ يتم بموجبها ضم اللواء الى تركيا نهائيا، وفي الوقت نفسه صدر في باريس تصريح مشترك فرنسي تركي تضمن المحافظة على حدود سورية واستقلالها، وفي ١٩٣٩/٦/٢٦ وافق مجلس هاتاي على ماتم في تقرير مصيره[163]. واصبح تسليم اللواء الى تركيا ساريا منذ ١٩٣٩/٦/٣٠[164]. ولم تنفع بعض الاعتراضات في عصبة الامم على المعاهدة الفرنسية التركية لان ماتضمنته مخالف لصك الانتداب، فقد تم كل شيء سياسيا[165].

ومما تقدم يبدو واضحا ان تسليم اللواء الى تركيا هو ثمن اتفاقها مع فرنسا وبريطانيا.

وفي حين قامت الافراح في تركيا بتوقيع المعاهدة مع فرنسا، قامت التظاهرات والاحتجاجات في كل مكان من سورية[166]، وارسلت الحكومة السورية في اواخر حزيران/١٩٣٩ مذكرة الى الحكومة الفرنسية احتجت فيها على الاتفاق، كما ارسل رئيس الجمهورية السورية، قبيل استقالته، كتابا الى رئيس الجمهورية الفرنسية وغيره من زعماء فرنسا اشار فيه الى ان الحدود السورية كانت تتقلص منذ باشرت فرنسا ان تقوم بهذه المهمة في سورية ولبنان، ولم تكن الحكومة السورية

---

[162] A.A.E.S.-L. Vol, 496, P.100.

[163] نص الاتفاق تنظيم تسوية وب ... وتوكول التي ملحقتي ، اما التصد يخ فكا
م سب نقا :
Puaux G.: Deux annees an levant, P.51.
والمذكـ ة الف نسية السو ية الم فوعة الى وزي الخا جية الف نسي في ٩٣٩/٧/٢٣ وما تضمنته حول الاسكند ونة: A.A.E.S.-L. Vol, 496, P.100-101.

[164] المذكـ ة الف نسية في وزا ة الخ جية في ١٩٣٩/٨/١٧ ، A.A.E.S.-L. Vol, 496, P.215-217.
الحلب الا منازي، سو ية م الاحتلال حتى الجلاء، ص١١١-١٤٣ حدو ي، قضية الاسكند ونة، ص١١٨-١٢٠.

[165] حدو ي، المصد السابق، ص١٢٠. وفي ١٩٣٩/٧/٢٤ وهو اليوم التالي لخ وج القوا الف نسية م اللواء نهائيا، بلغ والخا جية الف نسي السك تي A.A.E.S.- ... ف نسا وقع في ١٩٣٩/٦/٢٣ اتفاقا م ت كيا:

تستطيع ان تتخذ سياسة مستقلة في معالجة هذه المشكلة الخطيرة بسبب وضعها الدولي من ناحية، وبسبب محاذرة رجالها من اغضاب الرأي العام الذي كان ينادي بوجوب المحافظة على اللواء العربي محافظة تامة[167].

وهكذا ادرك الاتراك غايتهم رويدا رويدا في اقل من ثلاث سنوات بسبب سلسلة التنازلات الفرنسية المخالفة لابسط مباديء الحق والعدل والتي كانت خسارة لفرنسا ايضا[168]. واستلم الاتراك اللواء بصورة كاملة بعد ان قضى الفرنسيون على العهد الوطني في سورية.

وقد كان ضياع الاسكندرونة نتيجة منطقية وفورية للمعاهدة الفرنسية السورية، والتي استغلها الاتراك، وكان للصهيونية دورها الواضح منذ البداية في ضياع الاسكندرونة، وقد اشارت مذكرة فرنسية الى اهمية ماتم بالنسبة للاسكندرونة على اعتبار انه جزء من السياسة المتبعة من قبل فرنسا وبريطانيا في المنطقة، ومن ضمنها قضية اليهود في فلسطين والتي تشير اليها المذكرة بانها "معركة العالم العبري مع الاسلام"[169]. فالقضيتان متشابهتان من حيث الخطر ووحدة الاهداف والقائمين عليهما.

واخيرا لقد كان على فرنسا بصفتها دولة منتدبة المحافظة على مناطق انتدابها ومنها الاسكندرونة، ولكن حاجتها الى تركيا في الشرق وبالذات في منطقة البحر المتوسط، اكبر من ذلك، وانها تشترك مع عصبة الامم في المسؤولية على ضياع ارض من البلاد السورية، ان سلخ لواء الاسكندرونة عن سوريا ، يبين بوضوح السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في المشرق العربي.

---

167 نجيب الا منازي، سو ية م الاحتلال حتى الجلاء، ص١١٤-١١٥.

168 اش احدى الوثائق الف نسية الى ذلك، ا سلسلة التنازلا الف نسية تجاه ت كيا، دفع ف نسا ثم اخ انها اذ خس موقعا است اتيجيا يفتح على آسيا الوس ي و يق بغداد، وخس الـ بيعة الجميلة والم كز الثاني للمسيحية في اذ اكية، والتي انشيء فيها م قبل مستعم ة بيعية، و الب الكاتب بعدم اب ام المعاهدة م ت كيا والمحافظة على وحدة الا اضي السو ية.

169 م ة ف نسية مؤ خة في ٣٩/٨/١٧ مظمة م قبل وزا ة الخا جية الف نسية لشؤو اف يقيا والمشـ ق:
A.A.E.S.-L.Vol, 573, P.204.
A.A.E.S.-L.Vol,496, P.217.

اما العرب في اللواء فقد الفوا (جمعية الدفاع عن الاسكندرونة) لمقاومة الدعايات التركية ونشطت على الاخص (عصبة العمل القومي) لبث دعاية عربية واسعة والرد على الدعاية التركية[54]. ونبهت الصحف السورية الى المركز المتفوق للاتراك في الاسكندرومة على حساب العرب، لذا ارسلت الحكومة السورية رجالا من قبلها لبث الدعوة وتعزيز روابط المقاومة بين العناصر العربية[55].

التفاهم الفرنسي التركي وقرار العصبة لفصل اللواء عن سورية

استؤنفت في باريس المباحثات بين فرنسا وتركيا في ١٩٣٦/١٢/٣١ واستمرت في ١٩٣٧/١/٢١[56]. وامر وزير الخارجية التركي علي طالب فصل اللواء عن سورية. وتفنن في كيفية الفصل بشتى المشروعات والمقترحات التي كان اهمها واخطرها مشروع الاتحاد (الكونفدرالي) الذي قدمه في مذكراته الى وزير الخارجية الفرنسي في ١٩٣٧/١/١١، والذي يشمل الدول الثلاث سوريا ولبنان والاسكندرونة، ولاشك ان الحكومة التركية كانت تعلم انه ليس بالامكان تطبيق المشروع قانونيا لتضاربه مع احكام صك الانتداب على سوريا ولبنان الذي نص على تأليف دولتين مستقلتين، لذا فان مقصد تركيا مناهضة السياسة الفرنسية في سورية او التقرب من الحكومة السورية بفكرة ادخال لبنان في اتحاد معها، او الغايتين معا، ولذلك رفضت

الشيوعي وعصبة العمل القومي، ودو ها، ص٣٩-٤٢ومزيد م التفصيل ع نشا (زاده) في الكيالي، الم احل،ج٤، ٣٢٤-٣٢٥.

[54]عصبة العمل القومي، اسس هذه العصبة عام ١٩٣٣ م الشباب المثقف في سو يا ولبنا ، الذي انشق ع الكتلة الو نية، فعقدوا اول اجتماع لهم في لبنا ، وم ابـ ز قادتها في سو يا عبد الـ زاق الدندشي، وفهمي المحاي ي وصبـ ي العسلي وزكي الاسوزي، اما اهدافها فكان تدعو الى سيادة الع ب واستقلالهم والدعوة الى الوحدة الشاملة، وعدم التعاو م سل ا الانتداب والحكوما التي يؤلفونها، ينظ ذوقا ة قو ، المصد السابق، ص١٠٥.

[55]ومن الشا المؤيد لبقاء اللواء جزءا م سو ية، اعلا نيس الحزب السو ي القومي(وا سعادة)في كانو الاول ١٩٣٦ في صافيتا،ع استعداد الوف الحزبيين للمو ع الاسكند ونة، ينظ نجيب الا منازي، المصد السابق، ص١٠٩.

[56]ضم الجانب الف نسي وزي الخا جية دلبوس (Delbos) ومعاونه فينو (Vienot) في فرنسا في ت كيا بونسو (Poncot) . وضم الجانبالت كي وزي الخا جية ا ا اس وسك تيـ مصـ فى كمال الخاص وسفي ت كيا في با يس وغي هم، ينظ : A.A.E.S.-L,Vol495, P.187.

الحكومة الفرنسية مشروع الاتحاد لانه يشمل لبنان، ولم توجه الحكومة السورية العناية لدرسه بل اتبعت منهج الفرنسيين في عدم الاكتراث به[57].

وهكذا فشلت محادثات باريس في الوصول الى نتيجة، وظهر الغضب في تركيا وازدادت التهديد باحتلال اللواء بالقوة مما احرج موقف الحكومة الفرنسية في هذه الاونة، وخاصة لان الظروف الدولية القائمة حينئذ كانت عاملا خطيرا في تقرير مصر لواء الاسكندرونة، اذ ان وضع فرنسا بوجود شبح الحرب، لايساعدها على الدخول في حرب من اجل قضية كهذه، كما كانت بريطانيا وفرنسا تخشيان ايطاليا مما دفعهما الى استرضاء تركيا في قضية المضائق فلم يكن من مصلحة فرنسا اذاً ان تفصم عرى هذه الصداقة الجديدة، كما ان بريطانيا كانت تسعى لحل هذه القضية بشكل يزيد في التقارب بين الدول الثلاث وليس ابعاد تركيا عن حظيرتها.فاختارت فرنسا الموقف الذي ناسب مصلحتها وهو فصل اللواء عن سورية، وبدأت مظاهر ارتخاء التصلب الفرنسي[58].

وكان للصهيونية دورها في ظهور الارتخاء الفرنسي، اذ كان لها حلفاءها في الحكومة الفرنسية، وقد تدخل وايزمن للمرة الثانية[59]. وقد ارسل وزير الخارجية التركي مذكرة في ١٩٣٧/١/١٦ الى الحكومة الفرنسية تضمنت مطالب تركيا الخطيرة، والتي مرت بثلاث مراحل: المطالب بفصل اللواء عن سورية، ثم مشروع الاتحاد، ثم التهديد باستعمال القوة لفصل اللواء. فاضطرت الحكومة الفرنسية ان تتنازل عن اصرارها في وجوب حصر المفاوضة ضمن اتفاقية انقرة. وكتب بلوم (Blum) رئيس وزراء فرنسا (اليهودي الاشتراكي) رسالة الى سفير تركيا في ١٩٣٧/١/١٨ عرض فيها وجهة نظره الجديدة، وهي اهمال المناقشة ضمن اتفاقية انقرة، مع انه اكد ان وجهة النظر القانونية تؤيد وجهة النظر الفرنسية لاالتركية، واشار الى عدم امكان تطبيق فكرة

---

[57] A.A.E.S.-L,Vol495, P.187.

[58] بعض اعضاء الحكومة التركية وتهديداتهم للحكومة الفرنسية وللشعب السوري باحتلال اللواء بالقوة.كهدد الرئيس التركي بذلك في ١٩٣٧/١/٦ والتي اعقبها زيارة سفير تركيا الى المسيو (فيتلوكهد اصر الحكومة التركية على موقفها بحل القضية بوسائل العنف وكاد بريطانيا وفرنسا قد استضتا تركيا في مؤتمر مونترو (Montroux) فسمحتا لها بتسليم المضائق في ١٩٣٦/٧/٢٠ ينظر :

A.A.E.S.-L,Vol495, P.187.

[59] Jons, J.N.: La fin du mandat fraucais, P.128-129.

الاتحاد، ولذا اقترح "نظاما خاصا للواء" فوافق الاتراك واتفق الجانبان على استمرار المفاوضة في جنيف بالمشاركة مع المقرر (ساندلر) لوضع تفاصيل مشروع النظام الخاص، واتخذ المقرر مقترحات الطرفين اساسا لتقريره في ١٩٣٧/١/٢٦[60].

وهكذا يتضح ان هذا التغيير المفاجئ في الموقف الفرنسي كان نتيجة تدخلات خاصة اهمها تدخل رئيس المنظمة الصهيونية (وايزمن) وليس فقط نتيجة التهديد التركي والظروف الدولية، اذ عمل (بلوم) وهو صديق لوايزمن، على نقل القضية من الجانب الحقوقي الى الميدان السياسي، وجنح الى تسوية سياسية قامت على المصالح الاستعمارية البحتة وعدم مراعاة حق سورية واية جوانب حقوقية اخرى، وقد كانت الصهيونية وراء اثارة تركيا واصرارها على المطالبة باللواء للعمل على تأخير ابرام المعاهدة الفرنسية السورية ومن ثم تأخير قيام دولة عربية سورية مجاورة لفلسطين قد تشكل خطرا على مشروعات الصهيونية فيها.

وفي جلسة العصبة رقم (٩٦) في ١٩٣٧/١/٢٧ استعرض المجلس تقرير (ساندلر) الذي اقترح جعل اللواء وحدة سياسية منفصلة تتمتع باستقلال تام في شؤونها الداخلية، اما شؤونها الخارجية فتقوم بادارتها الحكومة السورية ضمن حدود وقيود، وجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية فقط، واقترح انشاء نظام خاص وقانوني اساسي، وضمن تقريره مشروع النظام الخاص، واقترح تعيين لجنة خبراء لدرس مختلف الامور، واشار الى ان بعثة الملاحظين ستنتهي في ١٩٣٧/١/٣١ واقترح تمديدها الى ١٩٣٧/٣/١٥ لتزويد المقرر بالمعلومات[61]. فوافق المجلس على تقرير ساندلر واصدر قراره بذلك. وتمت بذلك مقدمات ما اراده الاتراك، وابتهجت العصبة بحل النزاع بالطرق السلمية في حين تحملت سورية اعباءه ونفقاته[62]. وتبادل المندوبون كلمات الشكر والمدير[63].

---

[60] A.A.E.S.-L,Vol495, P.187.

[61] A.A.E.S.-L,Vol495, P.187; Puaux, Deux annees au levant, P.49-51.

[62] نجيب الا منازي، المصد السابق، ص١١٠؛

[63] Haye et Vienot: Les relations de la france, P.53.

ش ا ا اس جهود ساندل و مدح الصداقة الف نسية الت كية، واثنى على جهود الوزير) الخا جية الب يـ انية، واثنى (دلبوس) ايضا على ساندل) و ا (واطس) الصداقة الف نسية الت كية وبيـ سو ية وت كيا، ومدح (د) ايضا والتفاهم للمحافظة على الهدوء الدولي، وكذلك هنا مندوب الاتحاد السوفيتي

واتضح ان قرار العصبة كان ناتجا عن اتفاق تام بين الحكومتين الفرنسية والتركية حيث دارت الاتصالات والمباحثات في اروقة عصبة الامم منذ ١٩٣٧/١/٢١ حتى تم التوصل الى القرار في ١٩٣٧/١/٢٧.

وشكل مجلس العصبة (لجنة الخبراء) في ١٩٣٧/٢/٢٠ وبدأت اجتماعاتها منذ ١٩٣٧/٢/٢٥ وحتى ١٩٣٧/٣/١٧ وتلقت مقترحات الخبير التركي والخبير الفرنسي ومعلومات واسعة من (لجنة الملاحظين) عن تقسيم اللواء واحصاء سكانه ولغات اهله، ثم عقدت جولة اخرى من الاجتماعات منذ ٤/٢٢ الى ١٩٣٧/٥/١٥ حتى تمكنت من وضع مشروع النظام الخاص الذي بين وضع اللواء الدولي والقانون الاساسي الذي يبحث في التنظيم الداخلي للواء[64].

وقدم (ساندلر) الى مجلس العصبة تقرارا في ١٩٣٧/٥/٢٥ لخص فيه اعمال لجنة الخبراء ومحتويات النظام والقانون على ان يبدأ تنفيذ احكامها منذ ١٩٣٧/١١/٢٩ وسيمر اللواء بثلاثة اطوار: اولها يبدأ في ١٩٣٧/١/٢٩ وحتى اجتماع المجلس التمثيلي للواء وتكون فيه فرنسا صاحبة اللسطات والثاني منذ اجتماع المجلس وتشكيل الحكومة وحتى نهاية الانتداب والثالث يتحرر فيه اللواء من الانتداب فتقوم سورية وفرنسا وتركيا بادارة شؤونه الخارجية[65].

وفي اليوم نفسه ١٩٣٧/٥/٢٩ عقد الوفدان والفرنسي والتركي اتفاقية ضمان للمحافظة على كيان اللواء واستقلاله ونظامه الجديد،

الوزير الفرنسي والتركي على الصداقة والحل ومدح (ساندلر) جيد خدوي، قضية الاسكندرونة، ص٥٧-٩٩ويورد الكيالي/بانا ء موقف الاتحاد السوفيتي صدر فيما بعد تجاه قضية الاسكندرونة اصدر مكتب الانباء السوفيتي في ٧/٩/٤١فيه حق سورية في اللواء بعدما ضاع واستعاد فيه تاريخ القضية، نص البيان الكيالي، المرجع السابق، ج٤، ٣٢٩-٣٣٥.

[64] اللجنة برئاسة بلجيكي وعضوية فرنسي (Ropert de Caix) وانكليزي وهولندي وتركي والمقرر (ساندلر) وهو مندوب السويد، مزيد من التفاصيل حول لجنة الخبراء راجع مجلس العصبة، الدورة الثالثة والعشرون، المجلس النيابي السوري ١٩٣٧، ص٧٤٧.

[65] تكلم (بونسوت) في الجلسة عن ضرورة اتباع سياسة الوفاق السياسي لحل قضية الاسكندرونة، تفاصيل مبادىء النظام في الكيالي، المرجع السابق، ج٤، ٣٤٢-٣٥٩ منازي، سورية، ص١١٠.

وقد افاض التقارير الفرنسية في الحديث عن النظام والقضية والاتفاق الفرنسي التركي، كتب وزارة الخارجية لعام ١٩٣٧ برقية المفوضية الفرنسية لعام ١٩٣٧ فوق الى وزير الخارجية.

A.A.E.S.-L.Vol495 P.186-187

وعقدوا ايضا اتفاقية لاحترام الحدود التركية السورية واخرى لضمان استقلال سورية ولبنان، وبروتوكولات ورسائل متبادلة حول هذه المواضيع[66]. وفرح الاتراك بانتصارهم[67]. كما حصل اتاتورك خلال تظاهرة ضعبية في انقرة في حزيران ١٩٣٧، من سفير فرنسا (بونسو) على وعد بنقل طلبات الشعب التركي لضم اللواء اليهم الى فرنسا، فاعلن اتاتورك للمتظاهرين بان هاتاي (التسمية التركية للمنظمة) ستنضم قريبا الى تركيا فعلت هتافات المتظاهرين بحياة تركيا وفرنسا[68].

وهكذا كانت فرنسا تتساهل وتتنازل[69] والعصبة تقرر مايريده المسيطرون عليها، بحجة ان قضية الاسكندرونة تهدد السلام الاوربي، ولذلك تم حلها سلميا على حساب سورية وحقوقها التاريخية والقومية والاقتصادية[70]. واقتصر التأييد العربي لسورية على بعض الجهات عن طريق الصحافة او ارسال برقيات الاحتجاج الى العصبة، كاللجنة العربية في فلسيطن ونادي الطلبة السوريين في مصر وبرقيات من العراق، كما كانت مقالات الصحف العربية شديدة اللهجة[71].

موقف الحكومة السورية من اعلان فصل الاسكندرونة :

بعد ان اتضح نجاح الكتلة الوطنية في الانتخابات النيابية السورية، مما يعني استلام رجالها السلطة، فقد بدأت مسؤوليتهم عن قضية الاسكندرونة التي دخلت مرحلة جديدة، لذلك ارسل فينو (Vienot) كتاب في ١٩٣٦/١٢/١٩ الى الرئيس هاشم الاتاسي اشار فيه الى طلب تركيا المباحثة حول حدود سورية، وذكر ان الامور اتجهت الى حمل الموضوع الى مجلس العصبة، وطمأن الرئيس بان المجلس

---

[66] ضم الوفد الفرنسي (بوس وفينو ودو كيه) والتركي (ستوا اس وماسيفلي وسوياك) ينظر :
A.A.E.S.-L,Vol495, P.187-188.

[67] ابرم المجلس الوزاري الكبير الاتفاقيا الفرنسية التركية في ١٤/٦/١٩٣٧ والتي الصحف التركية وهي نا قة بلسا حكومتها على التسوية التي تم في جنيف واعتبرتها نصرا للحكومة التركية، مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٧٨.

[68] يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٨٢-٢٨٣.

[69] اعترف بذلك بعض الفرنسيين ومنهم المفوض السامي (بيو) ؛ Puaux G: OP.Cit, P.51.

[70] نجيب الارمنازي، المصدر السابق، ص١١٠.

[71] تفصيل ذلك ينظر مجيد خدوري، قضية الاسكندرونة، ص٧٩-٨٠؛ الكيالي،

سينظر في الامور بطريقة تعارض مدعيات الاتراك واكد ان فرنسا تضع نصب عينيها الدفاع عن حقوق سورية، وارفق بكتابه محاضر جلسات مجلس العصبة[72].

وفور اكتمال قيام الحكم الوطني، اشار رئيس الوزراء جميل مردم الى قضية الاسكندرونة في اول بيان للحكومة امام المجلس النيابي في ١٩٣٦/١٢/٢٢ وذكر انها مشكلة خطيرة تواجه الحكومة في عهدها الجديد، وان الحكومة حريصة على الصلات الطيبة مع الجارة تركيا وشعبها[73].

واشار تقرير لجنة المعاهدة في المجلس النيابي في ١٩٣٦/١٢/٢٦ الى ظهور قضية الاسكندرونة ومطالبة تركيا باللواء، واكد التقرير ان اللواء جغرافيا جزء من سورية وسكانه عرب سوريون في اكثريتهم الساحقة، وان من كان منهم تركيا من حيث اللغة فهو سوري الجنسية، وحث التقرير الحكومة للحفاظ على اللواء، ثم جرى اقرار المعاهدة في المجلس النيابي الذي اشترك فيه نواب من اللواء كباقي اجزاء سورية[74].

وباشرت حكومة الكتلة الوطنية اعمالها تجاه قضية الاسكندرونة بتهيئة الدعاية التي تعبر عن الرأي العام السوري الحقيقي في الجرائد الخارجية والداخلية، وارسلت الرسل الى اللواء لتقوية معنويات العرب وتشجيعهم على مقاومة الدعايات التركية التي كان يروج لها المأجورون من الاتراك واللوائيون الناقمون، ونشطت همت عرب اللواء وامدتهم بالمال ليؤسوا انديتهم وجمعياتهم ومدارسهم التي تعمل لمصلحة اللواء ومصلحة العرب اخوانهم[75].

ومع توارد اخبار قضية الاسكندرونة وتطوراتها، فان سورية كانت تغلي وتجري فيها المظاهرات والاضرابات والاحتجاجات في المساجد والمقالات في الصحف، ومهاجمة فرنسا[76].

---

[72] Vienot Pierre: Le Traite franco- syrien, Impr.F,Jallous, Paris, 1939,P.10.

[73] نجيب الا منازي، المصد السابق، ص١٠٧-١٠٨.

[74] مذكـ ا المجلس النيابي السو ي ١٩٣٦ الجلسة الخامسة ليوم السب ١٩٣٦/١٢/٢٦ اوتضمنـ المعاهدة ضم مذ قتي اللاذقية والسويداء الى سو ية بينما كا اللواء جزءا سميا م سو ية يتمتـ بنظام ادا ي خاص، يوسف الحكيم، سو ية والانتداب الف نسي ، ص٢٧٧.

[76] Jons, J.N.: La fin ... ٣٣٥-٣٣٦.

وقد امتد النشاط التركي الدعائي الانفصالي في اللواء الى اكراد (وادي قره صو) واكراد جبل كردراغ خارج اللواء وفي المناطق الحدودية السورية المجاورة لتركيا ، حيث جرت بعض الاتصالات مع عدد من زعمائهم في الفترة من ٩-١٩٣٧/١/١٢ لدفعهم للمطالبة بالالتحاق باللواء ولتقديم العراض الى العصبة بذلك، كما امتد النشاط الدعائي التركي ايضا الى قبيلة التركمان في منطقة جرابلس، ثم جرت لقاءات مع جمعية (هاتاي) في كلس ثم مع مندوب العصبة، وقام الاتراك بتوزيع القبعات التركية مجانا على الفلاحين الاكراد[77].

وكانت المفوضية الفرنسية ترصد هذا النشاط الدعائي وتتابع موافاة وزارة الخارجية الفرنسية بالتقارير التفصيلية عن الاوضاع في اللواء ، وعن الدعاية التركية فيه وفي مناطق شمالي سورية، وتبين اطماع تركيا في حلب، حيث انتشرت دعاية تقول انه لايمكن لحلب ان تعيش بدون تركيا ولابدون اللواء[78].

وتابعت (لجنة الملاحظين) عملها في اللواء، واطلعتها الحكومة السورية على كل ما عندها من اخبار وحجج ووثائق تبطل مدعيات الترك وتبين رأيها بان بقاء اللواء ضمن الوحدة السورية خير له ولسلامة البلاد الشمالية، واكدت ان اكثرية سكان اللواء (العرب والارمن) يصرون على ارتباطهم بوطنهم السوري واقتنعت اللجنة ، واشارت في تقريرها الى الاكثرية العربية، وشاهدت اللجنة حوادث شديدة في قرية الريحانية، وشاهدت النشاط الدعائي التركي والعربي[79].

ولعل الحكومة الوطنية لاحظت ان دوريو (Deriant) وكيل المندوب السامي الفرنسي في اللواء يقاوم الحركة الوطنية السورية والروح العربية، وينفذ المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية لابقاء اللواء مستقلا تحت انتداب فرنسا وسلطاتها، وهذه السياسة نشرت اللغة الفرنسية والتعليم الفرنسي اجباريا وروجت الثقافة التركية ووسعت

---

77 سالة المفوضية الف نسية في بيـ و في ١٩٣٧/١/٢٨ الى وزيـ الخا جية نسية ع حالة الاكـ اد في شمالي سو ية، وهي بـ قم ومـا فق بها التقـ يـ المفصل لمندوب فـ نسا في حلب في ١٩٣٧/١/١٥.

78 سا الى ذلك سالة المفوضية الف نسية قم ٣٣٦ في ١٩٣٧/٣/٢٦ الى وزيـ الخا جية للسي والمـ فق بـه مذكـ ة في ١٩٣٧/٣/٢٢ احول الوضـ اسي في الجزيـ ة العـ ية والمنا A.A.E.S.-L,Vol495, P.134-146.

التعليم بالتركية، في حين قاومت الصحافة السورية وارتباط اللواء بالوحدة السورية، وقد اضطهد (دوريو) الشباب المتحمس للعروبة (من العرب المسيحيين والعلويين والسنيين) ومال الى الاتراك الطورانيين لينال تأييدهم، وكان ذلك في نفس الوقت الذي كان فيه حسني البرازي حاكما للواء يمثل الجمهورية السورية، ولذلك فان الحكومة سعت لدى المفوضية العليا لسحب (دوريو) والحت على ذلك[80].

وتابعت الحكومة الوطنية تسارع تطورات قضية اللواء في العصبة وفي فرنسا، ويروي مردم ذلك بقوله "عند ورود اخبار القضية، احتجت الحكومة لدى وزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم، وكانت معربة في ذلك عن رأي الامة التي شاركتها في جميع طبقاتها بالاحتجاج والشكوى، وقررت ان ترسل رئيس الوزراء ووزير الخارجية والداخلية والدفاع عن حقوق سورية في باريس وجنيف"[81].

وغادر الوفد السوري في ١٩٣٧/٢/٣ الى باريس اولا وقابل وزير الخارجية الفرنسي (دلبوس) ووكيله (فينو) ثم توجه الى جنيف وعاد الى سورية دون ان يفوز من الرحلة بطائل، وتجنب في طريق عودته عبر تركيا التفاوض مع الاتراك بناء على طلبهم، حيث استقبلهم في محطة انقرة القائم باعمال السفارة الفرنسية متظاهرا انه لا رأي له في بقائهم او عدمه، ولكنه في الحقيقة كان يحبذ عدم بقاء الوفد[82].

---

80 ويقول الكيالي ايضا: د يو مـ اللواء واستبد في امو ه كحاكم مـ لق وعمل بكل مـاوتي مـ مـال وقبولة وة لتنفيذ مآ بـه الخاصة والمشا يـ السياسية، وقد عزلته الحكومة الف نسية مـ عمله فيما بعد، وغاد اللواء نهائيا في ١٩٣٧/٦/٣٠، ويقول الحسني البـ ازي معينا مـ قبل الف نسيين ، الكيالي، المـ احل، ج٤، ٣٣٥-٣٤٦ ابدى اتـ اك اللواء أيهم بد(يو) بانـه يعمل على اللوبقاعد السيادة الف نسية و أوا في ذلك معا ضة لتسليمه الى ت كيا، وانـه بعد ا عمل على التحضير لحزب يعمل على استقلال اللواء تحـ الانتداب الف نسي وهو حزب اتحاد العناصر وقد نجح في ذلك في شبا ١٩٣٧، م. بالقيـ ، هاتاي، ص٨٩-٩٠.

81 وقال مـ دم عند و ود احقباق واقفة يـ ساندل وقـ ا العصبة بالاستقلال اللواء ذاقيا" بيا مـ دم في ١٩٣٧/٤/١٧ امام المجلس النيابي، نص البيا في مذكـ ا المجلس النيابي السو ي ١٩٣٧، ص١٢-١٤.

82 اضافة الى مـ دم والجابـ ي، ضم الوفد نجيب الا منازي امـ عام ناسة الجمهو ية السو ية، نجيب الا منازيو ية مـ الاحتلال حتى الجلاء، ص١١٢. وعـ جهود مـ دم والجابـ ي اثناء سفـ تهما الى با يس وجنيف:
Jons, J.N.: La fin du mandat fraucais, P.131.

ولما قدمت الحكومة بيانها الى مجلس النواب في ١٩٣٧/٤/١٧ شرحت تطورات القضية وتحدث نائب اللواء صادق معروف بأسم زملائه واكد ان اللواء سوري عربي[83].

ولما تحدث رئيس الوزراء امام المجلس النيابي في ١٩٣٧/٥/٢٥، اعلن عن سفره الوشيك ضمن وفد اخر لمتابعة القضايا وعلى رأسها قضية الاسكندرونة وقال "ان غايتنا الاساسية هي ان نؤمن استقلال بلادنا وسيادتنا وصداقتنا مع حليفتنا الدولة الفرنسية، وان نؤمن احسن العلائق واطيبها مع جارتنا تركيا على شرط ان لاتمس حقوقنا وسيادتنا"[84].

وفي الجلسة نفسها قدم وزير الخارجية والداخلية بيانا عن تطورات القضية وذكر ان وفد الحكومة السابق قدم مذكرة غير رسيمة شرح فيها وجهة النظر السورية، وان الحكومة ارسلت (حسن جبارة) ثانية كمساعد للخبير الفرنسي من الناحية الفنية في (لجنة الخبراء) ولكن جاءت الاخبار بان اللجنة اتجهت اتجاها لايضمن تحقيق الطلب الذي قدمته الحكومة فاستدعته فعاد في ١٩٣٧/٥/٢٣، ولم يكن ذلك عن تأثير أي دولة او هيئة، وذكر ان الحكومة رفضت قيام أي اتصال باللجنة وان تقريرها وصل اليوم وستدرسه الحكومة[85].

وفي الوقت نفسه كانت الجهود مستمرة في عصبة الامم لوضع النظام الخاص والقانون الاساسي للواء، وكان لذلك ردود فعل في سورية على مختلف المستويات للوقوف في وجه المؤامرة الدولية لسلخ اللواء من سورية ومن ثم تسليمه الى تركيا، ولذلك غادر الوفد الثاني للحكم الوطني في ١٩٣٧/٥/٢٧ الى باريس وجنيف لمتابعة قضية اللواء، ولكن العصبة اقرت النظام والقانون في ١٩٣٧/٥/٢٩ ومع ذلك فان فكرة تجزئة اللواء عرضت على مردم في تركيا اثناء عودته من قبل رئيس وزراء تركيا وبحضور سفير فرنسا[86].

---

83 البيا ايضا في :الكيالي،الم احل ،ج٤/٣٣٧-٣٣٩.

84 نص الكلمة فيذك ا المجلس النيابي السو ي ١٩٣٧، ص٨٧٩-٨٨٠.

85 حسـ جبا ة سحب بناء على لب ت كيا، ويشير الكيالي الى ا هذه غير ها لم يجد لهم اث ا في سجلا وزا ة الخا جية السو ية لا استولوا على الاو اق الـ سمية واتلفوها بعد ا ت ك الوزا ة في عام ١٩٣٩ الكيالي، الم احل، ج، ٢٣٩-٣٤١، ٣٥٩؛ ونص لكة الجاب ي في : ا المجلس النيابي السو ي، ١٩٣٧، ص٨٧٨-٨٧٩.

وبعد صدور قرار العصبة اعدت الحكومة السورية مذكرة اضافية ارسلتها الى وزارة الخارجية الفرنسية في حزيران ١٩٣٧، فندت فيها بشيء من التفصيل محتويات قرار مجلس العصبة وبينت حق سورية في اللواء، وان ماتم اتخاذه قد جرى من غير ان يؤخذ رأي السكان ذوي العلاقة[87]. الا انه بدا عدم تصلب الحكومة في موقفها من القضية اذ لعل بعض رجال الحكم كانوا يروا السكوت يجري من اجل استمرار الحكم في سورية والحصول على الاستقلال[88]، ولعل موقف مردم كان بسبب خشيته من الاصطدام مع الفرنسيين فعد خسارة الاسكندرونة لاتستحق كل الاهتمام لان الاتراك سيكونوا هم الخاسرين بضم العرب اليهم[89].

وقد حرك موضوع الاسكندرونة والحديث عن اهمية ميناء الاسكندرونة لسورة، مطلب اعضاء ميناء طرابلس لسورية بدلا منه، مما سبب انزعاجا في الاوساط اللبنانية، كما ان السكوت عن اعطاء اللواء لتركيا قد اثار الخوف من مطالبة تركيا (بحلب) لوجود بعض السكان الاتراك فيها[90].

وشارك المجلس النيابي الحكومة الوطنية بالاهتمام بقضية الاسكندرونة، ولذلك لم تخل جلساته من استعراض اخر اخبارها ومناقشة بيانات رئيس الوزراء والوزراء حولها من قبل مؤيدي الحكومة ومعارضيها وبمشاركة نواب اللواء، وقد عقب النواب على بيان مردم

ت كيا، واستق ال أي على بقاء م دم وحده واجتم م يقونو بحضو بونسو حيث
ع ض فك ة التجزئة، نجيب الا منازي، سو ية م الاحتلال حتى
الجلاء،ص١١٢-٤١٣وانظ مجيد خدو ي، قضية الاسكند ونة، ص٧٣-٧٤؛
يوسف الحكيم، سو ية والانتداب الف نسي، ص٢٧٣.

[87] ملخص المذك ة، مجيد خدو ي، المصد السابق، ص٧٠-٧٣، وعنها ايضا في:
الا نظري، المصد السابق، ص١٥٨.

[88] انظ سالة احمد قد ي الى شك ي القوتلي في ١٩٣٧/٦/٢٧التي ت ضى بقبول
ق ا ا جنيف لضما استم ا الدولة السو ة يتقفي :؛ ت و الحد كة الو نية
في سو ية، ص٣٠٢-٣٠٣.

[89] م مذك ة اند وا سعادة ئيس الحزب القومي السو ي، الاحزاب في سو ية ،
؛ واشط٩بيو الى ا اهتمام السو يي في ام الاسكند ونة كا قليلا لا
حدود اللغة الت كية والع بية لم تك واضحة المعالم:
Puaux, G. Deux annees au levant, P.54.

[90] Jons, J.N.: La fin du mandat fraucais, P.131-132.

في ١٩٣٧/٤/١٧ واظهروا عتابهم لتركيا على موقفها واكدوا عروبة اللواء واهميته لسورية وللعرب[91].

ومع توارد الاخبار التي لاتطمئن من اخر تطورات القضية، لذا طالب النواب في جلسة ١٩٣٧/٤/٢٤ ان توافيهم الحكومة بما لديها من معلومات عن سير القضية في جنيف ومصير هذا اللواء العربي وطالبوها بتصريح عما قامت وماستقوم به، وتساءل احد النواب عن موقف فرنسا بقوله "ان فرنسا تعطينا المعاهدة باليد اليسرى وتأخذ منا الاسكندرونة باليد اليمنى فقد كفى ما اقتطع من البلاد السورية حتى الان وهي عزلاء لاحول لها ولاقوة[92].

ولعل بعض النواب لاحظوا ان اثارة تركيا لقضية الاسكندرونة مرتبطة بقضية سورية كلها وبالمعاهدة، لذا اكدوا انه لافصل بين القضيتين، وتساءلوا عن مصير سورية والمعاهدة ، اذ اخرج اللواء من نطاق السيادة السورية لان دستور سورية ينص على ان تسوية وحدة سياسية لاتتجزأ. ففي هذه الحالة تتحلل سورية من المعاهدة، واتهم هؤلاء النواب الحكومة باخفاء المعلومات عن المجلس والشعب، فكان هجوم النواب شديدا على موقف الحكومة والعصبة وفرنسا والمعاهدة واعلنوا اصرارهم على التضحية[93].

---

[91] على سبيل المثال كلمة النائب صادق معروف زملائه نواب اللواء" جاءتنا عزيزة تكاد تغلب بانفصال اللواء انفصالا تاما، وجدها تصرخ وتهدد قائلة باتها ستأخذ حقها بالقوة اذا لم تنل مطالبها، هذا ما انه لاحق لها بهذا اللواء ما اقلق راحة السكان العرب والاتراك الذين يشكلون ثلثي السكان والذين هم مستعدون للتضحية في سبيل الحق والعدل لمدافعتها عن حقنا الصريح، يقدم نائب الاسكندرونة الشيخ داود تقي الدين فيه بضم اللواء الى سورية وبعض الاصلاحات ينظر مذكرات المجلس النيابي السوري، ١٩٣٧، ص٨-٩ الجلسات الاولى والثانية في الدورة العادية الاولى في ١٦-٢٢/٤/١٩٣٧ القضايا السورية، على سبيل المثال نواب اللواء يشاركون في مناقشة جميع ١٩٣٧/٤/٢ واتقدم نائب انقرة حول الضجة حول الضربة على الزراعة في جلسة ١٩٣٧/٤/٢٤.

[92] مذكرات المجلس النيابي السوري ١٩٣٧ الجلسة الرابعة في ١٩٣٧/٤/٢٤، ص٥٠.

[93] مذكرات المجلس النيابي السوري ١٩٣٧ الجلسة الرابعة والخامسة والسادسة في الفترة من ١٩٣٧/٤/٢٤-١٩٣٧/٥/٢٥، ص٥٠-٨٨١.

ولما علم النواب بقرار عصبة الامم في ١٩٣٧/٥/٢٩ باقرار نظام اللواء وقانونه الاساسي، بدأوا نقاشا حاميا وطالب بعضهم بضرورة ابلاغ الوفد السوري الذي سافر في١٩٣٧/٥/٢٧ بأن المجلس لايعترف بقرار العصبة، في حين طالب اخرون بانتظار نتيجة عمل الوفد، وتحدث احد النواب عن موقف عرب اللواء والارمن واستعدادهم واستغرقت هذه المناقشات جلستي يوم ١٩٣٧/٥/٣١ حتى اتخذ المجلس قراره التاريخي باستنكار قرار العصبة، وكان مدفوعا بالمظاهرات الشعبية الصاخبة[94].

وشارك نواب اللواء في هذه المناقشات واعلنوا رفضهم لفصل اللواء عن سورية، وكذلك تحدث رئيس الوزراء بالنيابة ووزير المالية والدفاع الوطني شكري القوتلي فقال "ان الوفد الذي سافر في ١٩٣٧/٥/٢٧ الى الغرب ليرجى له ان يعود موفقا ومؤيدا بفضل حججه القوية، وان الحكومة تعبر عن رأي المجلس الموقر وعن اماني ورغبات الامة"[95].

ولكن الوفد لم يستطع ان يفعل شيئا،واثناء عودته توقف رئيسه مردم في تركيا، بينما عاد الجابري فلم يتمكن من تبديد الشكوك وازدياد الشبهات حول رئيس الوزراء او الدفاع عنه، ولما عاد مردم ووقف متحدثا عن سفرته امام المجلس النيابي ، لم يستطع الرد على انتقادات نواب المعارضة لضعف الحكومة وجود الوزراء بعد اعتلائهم كرسي الحكم[96].

وما ان علم السوريون بقرارات العصبة حتى هاجت البلاد واحتجت وابرقت وقامت التظاهرات الصاخبة في كافة المدن السوريةواللبنانية والتي تختتم ببرقيات احتجاجية الى المفوض السامي ووزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم، وكثيرا ماكانت لجهة البرقيات شديدة الى حد التصريح بسفك الدماء واستعمال العنف والقوة اذا اقتضى

---

94 تحدث النائب العجلاني عن موقف سكان اللواء واثار حمية المجلس بما اخبار لاتخاذ قرار يؤكد على عروبة اللواء وفض قضية العصبة، مذكرات المجلس النيابي السوري، ١٩٣٧، ص١١٥٦-١١٥٧؛ الجلسة ٢٢، ٢٣ في ١٩٣٧/٥/٣١، ص١٠٤٩-١٠٥٧؛ وينظر ، الكيالي،المرجع السابق، ج٤/٣٤١-٣٤٢؛ مجيدو ي، قضية الاسكندرونة،ص٧٤-٧٥.

95 تحدث نائب اللواء صادق معروف باسم زملائه نواب اللواء واعلن اللواء سوريي عن بي الى الابد ان شاء الله، وكذلك نائب اللواء داوود يحيا الذي اعلن فض فصل اللواء، وصفق النواب لكلمة القوتلي، مذكرات المجلس النيابي السوري ١٩٣٧، ص١١٥٦-١١٥٧.

96 يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، ص٢٧٣-٢٧٤.